رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق
المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper
بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القمص
غبريال الأورشليمى
المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews
عدد فبراير ٢٠٢٦

أساسيات الحياة الروحية

نتناول جزءًا من الأصحاح السادس في إنجيل معلمنا متى والأعداد (١ – ١٨)، والذي يحوي أساسيات الحياة الروحية الثلاثة: الصدقة والصلاة والصوم، ونشير إليها من خلال:

١- الصدقة:

هي تقديم المحبة بكل صورها، كمثال السامري الصالح الذي قدم المحبة والخير، وشرط الصدقة أن تكون من أجل وجه الله، «فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً» (مت ٦: ٤)، وهذه هي كلمات ووعود السيد المسيح فيجب أن نقدم الجهد أو المال أو أيًا كان ما نقدمه يجب أن يُقدم من أجل الله، وأن نبحث عن المحتاجين والمستورين ونصنع معهم خيرًا.

٢- الصلاة:

قبل أن يتكلم السيد المسيح عن الصلاة تكلم عن أمريْن هامين :

– «فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ...» (مت ٦: ٦)، بمعنى أن ندخل إلى القلب، وألا ننشغل بأمور العالم، لأننا سنواجه الله بالقلب فقط.

– «وَأَغْلِقْ بَابَكَ...» (مت ٦: ٦)، بمعنى إغلاق القلب والفم عن الاهتمام بالعالم، والإقلال في الطعام.

وشرط الصلاة أن تكون من أجل الله، «فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً» (مت ٦: ٦)، كما أن الصلاة تعطي طاقة لفعل الخير، وتجعلنا نشعر بالآخر.

٣- الصوم:

هو وسيلة تقوية روحية، ويجعل فكر الإنسان بالأكثر في السماء، وله عدة شروط، هي :

– أن يكون بفرح واشتياق.

لصاحب الغبطة والقداسة
البابا تواضروس الثاني
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

– أن يكون بتوبة ونقاوة.

– أن يكون من أجل الله، «فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً» (مت ٦: ١٨).

– أن يكون الصوم من أجل فعل الرحمة والخير، «طوبى للرحماء على المساكين».

– يجب أن نذكر النِعم الخيرات التي فعلها الله معنا في الصوم وفي كل صباح.

وأيضا نتحدث عن أهمية فترة الصوم وقيمتها، ونتناول جزءًا من الأصحاح السادس في إنجيل معلمنا متى (الأعداد من ١٩ إلى ٣٤).

ونشير إلى أن الصوم الكبير يركز على «العين» لذا نتحدث عن الأسرة المسيحية، نربط فيها بين «العين» وأسرتك وهنا نسأل سؤال وهو: كيف ترى لأسرتك؟ هل هي كنزٌ في عينك؟!.

وركز على المعاني الآتية:

١- الأسرة هي كنز ممتلئ بكل المعاني والصفات التي يحتاجها الإنسان من النواحي الإنسانية والروحية.

٢- الأسرة هي أمان يحوي الأسرار والمخاوف، «لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ» (أم ٣: ١٢).

٣- الأسرة هي الدفء والشعور بالحماية والستر الدائم.

ونقدم الرؤية المثلى للأسرة من خلال أمثلة كتابية، كالتالي:

١- الأسرة هي نعمة يجب أن نصونها ونُقدّر قيمتها «أَمَّا رَاعُوثُ فَلَصِقَتْ بِهَا... فَقَالَتْ رَاعُوثُ: «لاَ تُلِحِّي عَلَيَّ أَنْ أَتْرُكَكِ وَأَرْجِعَ عَنْكِ، لأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْتِ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بِتِّ أَبِيتُ. شَعْبُكِ شَعْبِي وَإِلهُكِ إِلهِي» (را ١: ١٤ – ١٦).

٢- الأسرة هي مؤسسة يجب أن نحترمها، لأنها كيان له نظام وأساس وحدود، «أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ لأَنَّ هذَا مَرْضِيٌّ فِي الرَّبِّ. أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ لِئَلاَّ يَفْشَلُوا» (كو ٣: ٢٠ – ٢١).

٣- الأسرة هي كيان مقدس وعطية من ربنا، لأنها سر مقدس ورباط ثلاثي، والزوج في الأسرة يجب أن يكون القائد والقدوة والخادم، والزوجة يجب أن تكون المعين والسند، «خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ اللهِ... هذَا السِّرُّ عَظِيمٌ» (أف ٥: ٢١ – ٣٢).

الصوم والجسد

لطيب الذكر مثلث الرحمات المتنيح
قداسة البابا
الأنبا شنودة الثالث

تعريف الصوم من الناحية الروحية سنذكره بالتفصيل فيما بعد.

ولكن ما هو تعريف الصوم من الناحية الجسدية؟ الصوم هو انقطاع عن الطعام فترة من الوقت، يعقبها طعام خال من الدسم الحيواني.

١- الصوم الانقطاعي :-

لابد من فترة انقطاع (الصوم الانقطاعي)، لأننا لو أكلنا من بدء اليوم بدون انقطاع، لصرنا نباتيين وليس صائمين. وحتى الصوم في اللغة هو الإمتناع أو الإنقطاع. فلابُد إذن أن نمتنع عن الطعام لفترة معينة.

فترة الانقطاع عن الطعام تختلف من شخص لآخر.

وذلك لأسباب كثيرة نذكر من بينها :

١- يختلف الناس في درجتهم الروحية. فهناك المبتدئ الذي لا يستطيع أن ينقطع عن الطعام لفترة طويلة. وأكثر من هؤلاء الناسك الذي يستطيع أن يطوي الأيام صومًا، كما كان يفعل آباؤنا الرهبان و المتوحدون و السواح.

٢- يختلف الصائمون في سنهم. فمستوي الطفل أو الصبي في الصوم، غير مستوي الشاب أو الرجل الناضج، غير ما يستطيعه الشيخ أو الكهل.

٣- يختلف الصائمون أيضًا في صحتهم، فما يحتمله القوي غير ما يحتمله الضعيف. كما أن المرضي قد يكون لهم نظام خاص، أو يعفون من الانقطاع حسبما تكون نوعية أمراضهم وطريقة علاجهم.

٤- يختلف الصائمون كذلك في نوعية عملهم. فالبعض يقومون بأعمال تحتاج إلي مجهود جسدي كبير. والبعض أعمالهم مريحة يجلسون فيها إلي مكاتبهم بضع ساعات في اليوم. واحتمال هؤلاء للانقطاع غير احتمال أولئك.

٥- هناك أيضا نظام التدرّج. فقد يبدأ الصائم الأسبوع الأول من صومه بدرجة انقطاع معينة، تزداد علي مر الأسابيع، حتى يكون انقطاعه في آخر الصوم أعلي بكثير من نقطه البدء. وهذا التدرج نافع وينصح به الآباء الروحيون.

علي انه قد يوجد حد أدني لهذا الإنقطاع.

وربما يختلف هذا الحد الأدنى من صوم إلي آخر. فالصوم الكبير مثلًا يكون حده الأدنى أعلي من باقي الأصوام. والحد الأدنى في أسبوع الآلام يكون أعلي مما في الصوم الكبير نفسه

والبعض كانوا يطوون الفترة من بعد خميس العهد إلي قداس العيد. وأيام البرامون في أصلها تطوي أيضا. أما الضعفاء فلهم تسهيل خاص. ومع كل ذلك، فيمكننا أن نضع قاعدة هامة وهي:

فترة الانقطاع تكون حسب إرشاد أب الاعتراف.

وذلك حتى لا يبالغ فيها البعض فتتبعهم جسديًا، وقد تتعبهم روحيًا أيضا إذ تجلب لهم أفكارًا من المجد الباطل. كما أن البعض من الناحية الأخرى قد يتهاون بطريقة تفقده فائدة الصوم. والأفضل أن يشرف أب إعتراف علي هذا الأمر. علي أنه من جهة النظام العام للكنيسة في فترة الإنقطاع، نود أن نسأل سؤالًا:

هل هناك علاقة بين الانقطاع عن الطعام والساعة التاسعة؟

يبدو أن هناك علاقة.. لأنه في طقس الكنيسة الخاص بصلاة الساعة التاسعة نلاحظ اختيار فصل الإنجيل الخاص بمباركة الطعام بعد فترة من الجوع (لو ٩: ١٠-١٧). وواضح أننا في صلاة الساعة التاسعة نذكر موت السيد المسيح علي الصليب، فلماذا إذن هذا الفصل من الإنجيل الخاص بمباركة الطعام؟ يبدوا أن نظام الإنقطاع كان عمومًا إلي الساعة التاسعة، فيصلي الناس هذه الساعة بإنجيلها المناسب، ثم يتناولون طعامهم. ولما كانت غالبية السنة صومًا، ولكي لا يتغير نظام الصلاة اليومية بين الإفطار و الصوم، بقي هذا الفصل من الإنجيل علي مدار السنة.. حتى في الأيام التي ليس فيها انقطاع، يذكرنا بمباركة الرب للطعام قبل الأكل أيًا كان الموعد..

والمعروف أن الساعة التاسعة من النهار هي الثالثة بعد الظهر، علي إعتبار أن النهار يبدأ علي الأغلب من السادسة صباحًا. وعلي أية الحالات، لا داعي لإستفاضة في بحث هذه النقطة، مادامت فترة الإنقطاع تتغير من شخص إلي آخر، كما إننا تركنا تحديدها لأب الاعتراف ولحالة الصائم الروحية...

والمهم عندنا هو الوضع الروحي لفترة الانقطاع.

فلا نريد أن ندخل في شكليات أو في قوانين خاصة بفترة الانقطاع، إنما نريد أن نتحدث عن الطريقة التي يستفيد بها الإنسان روحيًا من فترة انقطاعه عن الطعام. لأنه قد ينقطع إنسان عن الطعام إلي التاسعة من النهار أو إلى الغروب أو إلي ظهور النجم، ولا يستفيد روحيًا، إذ كان قد سلك بطريقة غير روحية. فما هي الطريقة الروحية إذن؟

١- ينبغي أن تكون فترة الانقطاع فترة زهد ونسك.

فلا تهتم فيها بما للجسد. أي لا تكون منقطعًا عن الطعام، وتظل تفكر متى تأكل.. إنما ينبغي أن تكون فترة الانقطاع فترة زاهدة ناسكة، ترتفع فيها تمامًا عن مستوي الكل وعن مستوي المادة وعن مستوي الطعام.

٢- وبعد فترة الانقطاع لا تأكل بشهوة.

فالذي ينقطع عن الطعام، ثم يأكل بعد ذلك ما يشتهيه، أو يتخير أصنافًا معينة تلذ له، هذا لا يكون قد أخضع جسده أو أمات شهواته. وإذ يأكل بشهوة، أو إذ يأكل ما يشتهي، يدل علي انه لم يستفيد روحيًا من فترة الإنقطاع، ولم يتعلم منها الزهد و النسك..! أنظر ما قاله دانيال النبي عن صومه «لم آكل طعامًا شهيًا» (دا ١٠:٣). وهكذا يكون يهدم ما يبنيه، بلا فائدة..! وليس الصوم هو أن نبني ونهدم ثم نبني ثم نهدم، بغير قيام..!

٣- ولا تترقَّب نهاية فترة الانقطاع، لتأكل.

أن جاء موعد الأكل، فلا تُسرع إليه. وحبذا لو قاومت نفسك، ولو دقائق قليلة وانتظرت. أو إن حل موعد تناولك للطعام، قل لنفسك: نصلي بعض الوقت ثم نأكل، أو نقرأ الكتاب ونتأمل بعض الوقت ثم نأكل، ولا تتهافت علي الطعام.. الزهد الذي كان لك أثناء فترة الانقطاع، فليستمر معك بعدها. فهذه هي الفائدة الروحية التي تنالها.

إجعل روحياتك هي التي تقودك، وليس الساعة.

وأدخل إلي العمق. العمق الذي في الامتناع عن الطعام. الذي الارتفاع عن مستوي الكل، وعن

مستوي المادة، وعن مستوي الجسد. وبالنسبة إلي فترة الانقطاع ، الجوع في الصوم.

٢- عنصر الجوع في الصوم :-

كثيرون ينقطعون عن الطعام، ثم يأكلون دون أن يشعروا بالإحتياج إلي الطعام، ودون أن يصلوا إلي الشعور بالجوع، وإلى إحتمال الجوع والصبر عليه وأخذ ما فيه من فوائد روحية. وقدم لنا الكتاب أمثله للجوع في الصوم:

السيد المسيح صام حتى جاع ،وكذلك الرسل.

قيل عن السيد المسيح له المجد في صومه الأربعيني إنه «جاع أخيرًا» (مت ٤: ٢). وحسب رواية معلمنا لوقا البشير «لم يأكل شيئًا في تلك الأيام. ولما تمت جاع أخيرًا» (لو ٤: ٢). وذكر عن السيد المسيح أنه جاع، في مناسبة أخري، في أثنين البصخة (مر١١: ١٢). ولكن لعل البعض يقول أن مستوي صوم السيد صعب علينا، فلنتحدث عن صوم البشر، وفيه أيضًا عنصر الجوع. قيل عن القديس بطرس الرسول إنه «جاع كثيرًا واشتهي أن يأكل» (أع ١٠: ١٠). وفي حديث القديس بولس الرسول عن خدمته هو وزملائه، قال « في تعب وكدّ، في أسهار مرارًا كثيرة، في جوع وعطش، في أصوام مرارًا كثيرة «(٢كو ١١: ٢٧). وقال أيضًا «تدربت أن أشبع وأن أجوع» (في ٤: ١٢).

وقد طوب الله حالة الجوع فقال:

«طوباكم أيها الجياع الآن، لأنكم ستشبعون «(لو ٦: ٢١).

وأن كان جوع لعازر المسكين قد أهّلهُ للجلوس في حضن أبينا إبراهيم، علي اعتبار أنه استوفي تعبه علي الأرض علي الرغم من أن ذلك كان بغير إرادته، فكم بالأكثر ينال خيرًا في الأبدية من قد جاع ههنا بإرادته، نسكًا وزهدًا، وتقربًا إلي الله.

وقد درب الرب شعبه في البرية بالجوع.

وقال لهذا الشعب «وتتذكر كل الطريق التي فيها سار بك الرب هذه الأربعين سنه في القفر.. فَأَذَلَّكَ وأجاعك وأطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك لكي يعلمك انه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل ما خرج من فم الرب يحيا الإنسان»

إن الذي يهرب من عبارة «أذلك وأجاعك»، ستهرب منه عبارة «وأطعمك المن في البرية»... علي أن بني إسرائيل تذمّروا علي تدريب الجوع، فهلكوا في البرية

إن الصوم يصل إلي كماله ، في الجوع واحتماله.

فإن كنت لا تجوع، فأنت لم تصل إلي عمق الصوم بعد. وإن أطلت فترة انقطاعك حتى وصلت إلى الجوع، ثم أكلت مباشرة، فأنت إذن لم تحتمل الجوع ولم تمارسه. وبالتالي لم تنل الفوائد الروحية التي يحملها الجوع.

فما هي الفضائل الروحية التي يحملها الجوع؟

الذي يمارس الجوع، يشعر بضعفه عن الغرور والشعور بالقوة والثقة يذل الجسد، فتُذلُّ النفس، وتشعر بحاجتها إلي قوة تسندها، فتلجأ إلى الله بالصلاة وتقول له: أسند يا رب ضعفي بقوتك الإلهية، فأنا بذاتي لا أستطيع شيئًا.

صلاة الإنسان وهو جائع ،صلاة أكثر عمقا.

أن الجسد الممتلئ بالطعام، لا تخرج منه صلوات ممتلئة بالروح. ولذلك دائمًا تمتزج الصلاة بالصوم، ويمتزج الصوم و الصلاة. وحينما يريد الناس أن يصلوا في عمق، نراهم يصومون. وهكذا صلوات الناس في أسبوع الآلام لها عمقها، وحتى القراءات كذلك حينما تقال بصوت خافت من الجوع..

إن تسجيل لحن من ألحان البصخة، خلال أسبوع الآلام، يكون له عُمق، لأن الذي سَجَّلهُ كان صائمًا، وله روحيات الصوم.. وتسجيل نفس اللحن في غير أيام الصوم، وصاحبة مُفْطِر، يجعل اللحن يفقد الكثير من عمقه الروحي، وربما يتحول إلي مجرد أنغام وموسيقي. إن الله يحب أن يشعر الإنسان بضعفه، لكيما ينسحق قلبه. والجوع يساعد علي الشعور بالضعف. ولذلك تصلح فيه المطانيات metanoia، ولا تصلح لمن هو ممتلئ بالطعام. نصيحتي لك: أن شعرت بالجوع فلا تأكل. وإنما أحتمل وخذ بركة الجوع. إن السيد المسيح صام أربعين يومًا وجاع أخيراً. ولما نصحه الشيطان أن يأكل رفض أن يأكل علي الرغم من جوعه. وأعطانا بذلك درسًا.. لذلك أحتمل الجوع وأيضًا:

إن شعرت بالجوع ،لا تهرب منه.

لا تهرب من الشعور بالجوع، عن طريق الإنشغال ببعض الأحاديث، أو ببعض المسليات، أو عن طريق النوم، لكي تمضي فترة الجوع دون أن تشعر بها.. فإنك بالهروب من الجوع، إنما تهرب من بركاته ومن فوائده الروحية، وتهرب من التدريب علي فضيلة الاحتمال وفضيلة قهر الجسد.. إننا نريد أن نستفيد من الجوع، وليس أن نهرب منه.

إن ضغط عليك الجوع، قُل إنك لا تستحق الأكل.

قل لنفسك: أنا لا أستحق آكل بسبب خطاياي. وهكذا تنسحق نفسك من الداخل، في الوقت الذي يسحقها فيه أيضًا تعب الجسد. وهكذا تتخلي عنك الكبرياء والخيلاء والعجب بالذات. وإن يصلي. أما الشبعان كثيرًا ما ينسي الصلاة ولذلك غالبية المتدينين يصلون قبل الأكل. وقليلون هم الذين يصلون بعد الانتهاء من الأكل أيضًا، إلا في الرسميات..

تدريب الجوع في الصوم، ينبغي أن يكون بحكمة.

حقًا إن الذين شعروا بالفائدة الروحية التي تأتي من الجوع، كانوا يطيلون مدته.. علي إني لا أقصد بهذا التدريب المبالغة فيه، بحيث يصل الصائم إلي وضع لا يستطيع أن يقف فيه علي قدميه للصلاة من شدة الإعياء. وقد يُفضل أن يصلي وهو ساجد، ليس عن خشوع وإنما طلبًا للراحة واسترخاء الجسد في تعب إنما يجب السلوك في هذا التدريب بحكمة، في حدود احتمال الجسد. ومع ذلك أقول لك كلمة صريحة وهي:

لا تخف من الجوع ،فهو لا يستمر معك.

فالمعدة كلما تعطيها أزيد من احتياجها تتسع لتحتمل ما هو أكثر.. ويزداد اتساعها في حالة الترهل، مع ضعف جدران المعدة. وإن لم تعطها ما يصل بها إلي الإمتلاء تشعر بالجوع، فإن صبرت علي الجوع ولم تعط المعدة ما يملؤها، تبدأ في أن تكيف نفسها وتنكمش. وبتوالي التدريب لا تعود تتسع لكثير.. ولا يستمر الجوع، فالقليل يشعرها بالشبع. والإنسان الحكيم هو الذي يضبط نفسه، ويحفظ نظام معدته، فهو لا يكثر من تناول الطعام حتى تترهل معدته، ولا يبالغ في منع الطعام عنها بحيث تنكمش إلي وضع أقل من احتياج جسده.

فالإعتدال في هذا الأمر نافع وفيه حكمة.

٣- الصوم والسهر :-

الإمتلاء بالطعام يساعد علي ثقل الجسد، وبالتالي علي النوم. أما الصائم فيكون جسده خفيفًا، غير مثقّل بعمليات الهضم، ويمكنه السهر. والصوم مع السهر يعطي استضاءة للفكر. وكل القديسين الذين اتقوا الصوم، اشتهروا أيضًا بالسهر. نلاحظ أن التلاميذ بعد العشاءين، ثقلت عيونهم بالنوم وهم في البستان، ولم يستطيعوا أن يسهروا مع الرب ولا ساعة واحدة (مت ٢٦: ٤٠). وأنت يا أخي، ليس من صالحك أن يأتي الختن في نصف الليل فيجدك نائمًا، بينما الكتاب يقول «طُوبَى لأُولَئِكَ الْعَبِيدِ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ يَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ» (إنجيل لوقا ١٢: ٣٧). تدرَّب إذن علي الصوم، فالصوم يتمشَّى مع السهر. ونقصد بالسهر، السهر مع الله، وقضاء الليل في الصلاة.

٤- نوع الطعام في الصوم :-

تحدثنا في الصوم عن الجوع وفترة الانقطاع، بقي أن أحدثكم عن نوع الطعام. ويهمني هنا أن أذكركم بقول دانيال النبي عن صومه:

«لم آكل طعامًا شهيًا» (دا ١٠: ٣). لذلك إن صمت، أعطيت جسدك ما يشتهيه، لا تكون قد صمت بالحقيقة. ابعد إذن عن المشتهيات لكي تقهر جسدك وتخضعه لإرادتك. لا تطلب صنفًا مختارًا بالذات، ولا تطلب أن تكون طريقه صنع الطعام بالأسلوب الذي يلذ لك. وإن وضع أمامك -دون أن تطلب- صنف من الذي تحبه

نفسك، لا تكثر منه في أكلك.. ولا أريد أن أقول لك كما قال أحد الآباء القديسين « إن وضع أمامك طعام تشتهيه، فأفسِده قليلًا ثم كله». ولعله يقصد بإفساده، أن تضيف عليه كمثال شيئًا يغير طعمه.. علي الأقل: مثل هذا الصنف المشتهي، لا تأكل كل ما يقدم لك منه. وكما قال أحد الآباء «ارفع يدك عنه، ونفسك ما تزال تشتهيه». أي أن جسدك يطلب أن يكمل أكله من هذا الصنف، وأنت تضبط نفسك وتمنعها عنه.

هنا ونقف أمام أسئلة كثيرة يقدمها البعض:

هل النباتين والمسل الصناعي (السمن) يحل آكله في الصوم أو لا؟ هل الجبنة الديمكس طعام صيامي أم فطاري؟ هل السمك نأكله في هذا الصوم أم لا نأكله؟ ما رأيك في الشوكولاتة الصيامي..؟ إلخ.

أسئلة كثيرة يمكن الإجابة عليها من جهة تركيب تلك الأطعمة، ويمكن من ناحية أخرى أن تُبحَث روحيًا: فالسمن النباتي، إن كانت مجرد زيت نباتي مهدرج تكون طعامًا نباتيًا يتفق مع حرفية الصوم. أما إن كنت تأكلها شهوة منك في طعم السمن، فالأمر يختلف: تكون من الناحية الشكلية صائمًا، ومن الناحية الروحية غير مستفيد.

ونحن لا نريد أن نأخذ من الصوم شكلياته.

كذلك الجبنة الديمكس، المقياس هو: هل يوجد في تركيبها عنصر حيواني؟ هذا من الناحية الشكلية. ولكن روحيًا: هل أنت تحب الجبنة وتصر علي أكلها منفذًا رغبات جسدك في الصوم

وكذلك بالنسبة للشوكولاتة الصيامي: هل أنت تشتهي هذا الصنف بالذات؟ ولماذا لا تستبدله بكوب من الكاكاو؟ أما السمك، فهو أصلًا طعام حيواني. وقد صُرح به للضعفاء الذين لا يحتملون كثرة الأصوام. ولكن لا يُصرح به في أصوام الدرجة الأولي. ومع ذلك:

إن اشتهي جسدك سمكا في الصوم ، أي صوم ، فلا تعطه.

ليس فقط السمك، بل كل المشتهيات مهما كانت حلالًا. لأنك في الصوم تضبط شهواتك.

أليس الزواج حلالًا؟ ولكن الصائمين يبعدون عن المعاشرات الجسدية في الصوم ضبطًا لأنفسهم (١ كو ٧: ٥). بل هكذا فعل أيضًا الملك داريوس الأممي (دا ٦:٨).

٥- الطعام النباتي :-

تحدثنا في الصوم عن فترة الانقطاع وعن الجوع، بقي أن نتحدث عن الطعام النباتي في الصوم، ونشرح كيف انه نظام إلهي، وأنه الأصل في الطبيعة، إذ أن أبانا آدم كان نباتيًا، وأمنا حواء كانت نباتية. وكذلك أولادهما إلي نوح.

إن الله خلق الإنسان نباتيًا.

فلم يكن آدم وحواء يأكلان في الجنة سوي النباتات: البقول والثمار. وهكذا قال الله لآدم وحواء «إني قد أعطيتكم كل بقل يبذر بذرًا علي وجه كل الأرض. وكل شجر فيه ثمر شجر يبذر بذرًا، لكم يكون طعامًا» (تك ١: ٢٩). بل حتى الحيوانات إلي ذلك الحين كانت نباتية أيضاً، إذ قال الرب «ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء، وكل دبّابة علي الأرض فيها نفس حية، أُعطيت كل عشب أخضر طعامًا» (تك ١: ٣٠).

وبعد طرد الإنسان من الجنة ، بقي أيضا نباتيًا.

ولكنه إلي جوار البقول وثمار الأرض، أعطي أن يأكل من عشب الأرض، أي من الخضراوات، فقال له الرب بعد الخطية «وتأكل عشب الحقل» (تك ٣: ١٨). ولم نسمع أن أبانا آدم مرض بسب سوء التغذية، ولا أمنا حواء. بل نسمع أن أبانا آدم َوهو نباتيَ عاش ٩٣٠ سنة (تك ٥:٥). وهكذا طالت أعمار أبنائه وأبناء أبنائه في هذه الأجيال النباتية.. (تك٥).

ولم يصرح للإنسان بأكل اللحم إلابعد فلك نوح.

وحدث ذلك في زمن مظلم كان فيه «شر الإنسان قد كثر علي الأرض» حتى «حَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ»، واغرق العالم بالطوفان (سفر التكوين ٦: ٥، ٦). وهكذا بعد رسوّ الفلك، قال الله لأبينا نوح وبنيه «كل دابة حية تكون لكم طعامًا، كالعشب الأخضر، دفعت إليكم الجميع. غير أن لحمًا بحياته دمه لا تأكلوه(٩ : ٣ ،٤). ولما قاد الله شعبه في البرية، أطعمهم طعامًا نباتيًا.

وكان هذا الطعام النباتي هو المن «وَهُوَ كَبِزْرِ الْكُزْبَرَةِ، أَبْيَضُ، وَطَعْمُهُ كَرِقَاق بِعَسَل» (سفر الخروج ١٦: ٣١). وكان الشعب يلتقطونه ويطحنونه أو يدقونه في الهاون كما كانوا أيضًا يطبخونه في القدور ويعملونه ملاَّت. وكان طعمه كطعم قطايف بزيت (عدد ١١: ٨).

ولما صرح لهم باللحم ، فعل ذلك بغضب.

وكان ذلك التصريح بسبب شهوتهم، وتذمرهم علي الطعام وطلبهم اللحم بدموع. فأعطاهم الرب شهوتهم، وضربهم ضربه عظيمة «وإذ كان اللحم بعد بين أسنانهم قبل أن ينقطع، حمي غضب الرب علي شعب، وضربهم ضربة عظيمة جدًا، فدعي أسم ذلك الموضوع قبروت هتأوة (أي قبور الشهوة) لأنهم هناك دفنوا القوم الذين اشتهوا» (عدد١١: ٣٣، ٣٤).

والأكل النباتي كان أيضًا طعام دانيال النبي وأصحابه.

إذ كانوا يأكلون القطّاني أي البقول (دا ١ : ١٢)، هؤلاء الذين وضعوا في قلوبهم ألا يتنجسوا بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه (دا ١ : ٨).

وكان الطعام النباتي أكل حزقيال النبي في صومه.

وفعل ذلك بأمر إلهي، إذ قال له الرب «وخُذ أنت لنفسك قمحًا وشعيرًا وفولًا وعدسًا ودخنًا وكرسنة» (حز ٤ : ٩).

والطعام النباتي طعام خفيف، هادئ ومهدئ.

ليس فيه ثقل اللحوم، دهونها وشحومها، بكل تأثير ذلك علي صحة الجسد ونلاحظ أنه حتى في الحيوانات: المتوحشة منها هي آكلة اللحوم، والأليفة منها هي آكلة النباتات. والمعروف أن النباتيين أكثر هدوء في طباعهم من آكلي اللحوم

والعجيب أن غالبية الحيوانات التي نأكلها هي من الحيوانات آكله النباتات كالبهائم والغنام و الماعز والطيور الداجنة.

وتلك الحيوانات النباتية لم تضعف بالطعام النباتي.

بل إننا قد نصف الإنسان بأن صحته كالجمل أو كالحصان، وهما نباتيان. وكانوا قديمًا يقيمون رياضة هي مصارعة الثيران، لإثبات القوة بمصارعة هذه الحيوانات الجبارة في قوتها، وهي نباتية. إذن أكل النبات لا يضعف الأجساد.

وقد طالت أعمار النباتيين ،ومنهم المتوحدون والسواح.

كان برنارد شو Bernard Shaw الكاتب المشهور نباتيًا، وقد عاش ٩٤ سنة ولم يصبه أي مرض طوال حياته.. وما أكثر النباتيين الذين طالت أعمارهم. و القديس الأنبا بولا أول السواح، عاش ثمانين سنة كسائح لم ير خلالها وجه إنسان، أي عاش حوالي المائة سنة. وغالبية السواح عاشوا أعمارًا طويلة. ولم يكن هؤلاء نباتيين فحسب، بل كانت حياتهم كلها زهدًا، وكانت أطعمتهم زهيدة. ومع ذلك كانت صحتهم قوية. و القديس الأنبا انطونيوس أب جميع الرهبان عاش ١٠٥ سنة، وكانت حياته صومًا مستمرًا، وكان قويًا في صحته يمشي عشرات الأميال ولا يتعب..

موضوع الطعام النباتي لا أريد أن أبحثه علميًا بل عمليًا ،في حياة البشرية منذ آدم..

حقًا إن الأحماض الأمينية amino acids الرئيسية موجودة بغني في البروتين الحيواني أكثر مما في البروتين النباتي، التي توجد فيه علي أية الحالات بنسب أقل، ولكنها كانت كافية لكل الذين ذكرناهم، وعاش بها الرهبان و النباتيون في صحة قوية. ومع ذلك لا ننسي أن الكنيسة تسمح في بعض الأصوام بالسمك، ولا شك أنه يحوي بروتينًا حيوانًا. كما أن هناك فترات طويلة من الإفطار.

لا تخف إذن من الصوم، فالصوم يفيد الجسد.

٦- فائدة الصوم للجسد :-

للصوم فوائد عديدة للجسد، نذكر بعضًا منها فيما يلي:

١- الصوم فترة راحة لبعض أجهزة الجسد.

إنها فترة تستريح فيها كل الأجهزة الخاصة

بالهضم والتمثيل، كالمعدة والأمعاء و الكبد والمرارة، هذه التي يُرهقها الأكل الكثير، والطعام المعقَّد في تركيبه وبخاصة الأكل المتواصل أو الذي في غير مواعيد منتظمة، كمن يأكل ويشرب بين الوجبات، في الضيفات وفي تنازل المسليات والترفيهات وما أشبه. فترتبك أجهزته إذ يدخل طعام جديد يحتاج إلي هضم، علي طعام نصف مهضوم، علي طعام أوشك أن ينتهي هضمه..! أما في الصوم ففي خلال فترة الانقطاع تستريح أجهزة الجسم هذه. وفي تناول الطعام تصلها أطعمة خفيفة لا تتعبها. وكذلك يريحنا في الصوم تدريب (عدم الأكل بين الوجبات). وما أجمل أن يتعود الصائم هذه التدريب، ويتخذه كمنهج دائم حتى في غير أوقات الصوم، إلا في الحالات الاستثنائية. من فوائد الصوم أيضا للجسد أن:

٢- الطعام النباتي يريح من مشكلة الكوليسترول.

ما أخطر اللحوم بشحومها ودهونها في إزادة نسبة الكوليستيرول في الدم، وخطر ذلك في تكوين الجلطات، حتى أن الأطباء يشددون جدًا في هذا الأمر، ويقدمون النصائح في البعد عن دسم اللحم والبيض والسمن وما إلي ذلك، حرصًا علي صحة الجسد، وبخاصة بعد سن معينة وفي حالات خاصة، وينصحون أيضًا بالطعام النباتي، ويحاولون علي قدر الطاقة إرجاع الإنسان إلي طبيعته الأولي وإلي طعام جنة عدن.. ومن فوائد الصوم أيضًا للجسد أنه:

٣- بالصوم يتخلص الصائم من السمنة والبدانة والترهل.

هذه البدانة التي يحمل فيها الإنسان كمية من الشحوم و الدهون، ترهقه وتتعب قلبه الذي يضطر أيضًا أن يوصل الدم إلي كتل من الأنسجة فوق المعدل الذي أراد له الله أن يعوله.. بالإضافة إلي ما تسببه السمنة من أمراض عديدة للجسد. ويصر الأطباء من أجل صحة الجسد علي إنقاص وزنه. ويضعون له حكمًا لابد أن يسير عليه يسمونه الريجيم. regime، ويأمرون الإنسان البدين -الذي يعتبرونه مريضًا- بأن يضبط نفسه في الأكل، بعد أن كان يأكل بلا ضابط.

إن الصائم الذي يضبط نفسه، لا يحتاج إلي ريجيم.

والصوم كعلاج روحي، أسمي من العلاج الجسدي، لأنه في نفس الوقت يُعالج الروح، و الجسد، و النفس معًا.. ليت الإنسان يصوم بهدف روحي، من أجل محبته لله، وسيصلح جسده تلقائيًا أثناء صومه. فهذا أفضل من أن يصوم بأمر الطبيب لكي ينقص وزنه.. حقًا إنها لمأساة، أن الإنسان يقضي جزاءًا كبيرًا من عمره، يربي أنسجة لجسمه، ويكدس في هذا الجسم دهونًا وشحومًا... ثم يقضي جزءًا آخر من عمره في التخلص من هذه الكتل التي تعب كثيرًا في تكوينها واقتنائها..! ولو كان معتدلًا، ولو عرف من البدء قيمة الصوم و نفعه، ما أحتاج إلي كل هذا الجهد في البناء و الهدم.. لعل هذا يذكرني بالتي تظل تأكل إلي أن يفقد جسدها رونقه. ثم ينصحها الأطباء أن تصوم وتقلل الأكل وتتبع الريجيم. وهكذا تقلل الأكل، ليس من أجل الله، وإنما من أجل جمال الجسد.

فهي لا تآكل، وفي نفس الوقت لا تأخذ بركة الصوم، لأنها ليست محبة في الله تفعل هذا..! أما كان الجدير بكل هؤلاء أن يصوموا، فتستفيد أجسادهم صحيًا، ولا تفقد رونقها، وفي نفس الوقت تسمو الروح وتقترب إلى الله. صوموا إذن لأجل الله، قبل أن يرغمكم العالم علي الصوم بدون نفع روحي. ولعلَّ من فوائد الصوم أيضًا، وبخاصة فترات الانقطاع والجوع، أن:

٤- الصوم يساعد علي علاج كثير من الأمراض.

ومن أهم الكتب التي قرأتها في هذا المجال، كتاب تُرجم إلي العربية سنة ١٩٣٠ باسم (التطبيب بالصوم) للعالم الروسي ألكسي سوفورين Anton Alexei Souvorin.

وقد ذكر هذا العالم أن الصوم يساعد علي طرد السموم من الجسم بعمليات الإخراج المختلفة، إلا أن جزءًا قد يتبقى الصوم لطرده.. ويقول هذا العالم أيضًا إن الجسم في صومه، إذ لا يجد ما يكفيه من غذاء، تتحلل بعض أنسجته، وأولها الدهون و الشحوم والأنسجة المصابة والمتقيحة، وهكذا يتخلص منها الجسد. وقد جاء هذا العالم أن الصوم الإنقطاعي الطويل المدى، بنظام خاص، يعالج كثيرًا من الأمراض. وغني أعرض بحثه للدراسة كرأي لعالم أختبر ما ورد في كتابه.. هل هناك فوائد أخري يقدمها الصوم للجسد؟ نعم:

٥- الصوم يجعل الجسد خفيفًا ونشيطًا.

آباؤنا الذين أتقنوا الصوم، كانت أجسادهم خفيفة، وأرواحهم منطلقة. كانت حركاتهم نشطة وقلوبهم قوية، كانوا يقدرون علي المشي في اليوم عشرات الكيلومترات دون تعب. يتحركون في البرية كالأيائل. ولم تثقل أذهانهم بل كانت صافية جدًا. وهكذا منحهم الصوم نشاطًا للجسد، وللروح، وللذهن. وقد وجدوا في الصوم راحتهم، ووجدوا فيه لذتهم، فصارت حياتهم كلها صومًا.

٦- لا يقل أحد إذن إن الصوم أو الطعام النباتي يضعف الصحة، لأنه في الواقع يقويها. أليس الصوم مجرد علاج للروح، إنما هو علاج للجسد أيضًا. ولم نسمع أبدًا أن الطعام النباتي قد أضعف أحدًا إن دانيال و الثلاثة فتية لم يأكلوا لحمًا من مائدة الملك، واكتفوا بأكل البقول فصارت صحتهم أفضل من غيرهم (دا ١: ١٥). والآباء السواح، وآباء الرهبنة الكبار، كانوا متشددين جدًا في صومهم، ولم نسمع أبدًا أن الصوم أضعف صحتهم، بل كانت قوية حتى في سن الشيخوخة. وأبونا آدم لم يقل أحد إنه مرض وضعف بسبب الطعام النباتي، وكذلك أمنا حواء، وكل الآباء قبل فلك نوح.. فاطمئنوا إذن علي صحتكم الجسدية.

الذي يتعب الجسد ليس هو الصوم، بل الأكل.

تتعب الجسد كثرة الأكل، والتخمة، وعدم الضوابط في الطعام، وكثرة الخلاط غير المتجانسة في الطعام، ودخول أكل جديد علي أكل لم يهضم داخل الجسد. كما يتعب الجسد أيضا الطاقات الحرارية الزائدة التي تأتي من أغذية فوق حاجة الإنسان. وما أكثر الأمراض التي سببها الأكل.

لذلك يجب أن تتحرروا من فكرة أن الصوم يتعب الصحة.

إنها فكرة خاطئة، ربما نبتت أولًا من حنو الأمهات الزائد علي صحة أبنائهن حينما كانت الأم تفرح إذ تري ابنها سمينًا وممتلئ الجسم، وتظن أن هذه هي الصحة! بينما قد يكون السمين أضعف صحة من الرفيع حنو الأمهات الخاطئ كان يمنع الأبناء من الصوم، أو كان يخيفهم من الصوم. ونقول إنه حنو خاطئ، لأنه لا يهتم بروح الإبن كما يهتم بجسده، كما لو كانت أولئك الأمهات أمهات لأجساد أبنائهن فقط. وفي إشفاق الأم علي جسد أبنها كانت تهتم بغذاء هذا الجسد، دون أن تلتفت إلي غذاء روحه!

ومع ذلك سمعنا عن أطفال قديسين كانوا يصومون.

ولعل من أمثله هؤلاء القديس مرقس المتوحد بجبل أنطونيوس الذي بدأ صومه منذ طفولته المبكرة، واستمر معه كمنهج حياة. وكذلك القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين الذي كان في طفولته يعطي طعامه للرعاة ويظل منتصبًا في الصلاة وهو صائم حتى الغروب وهو بعد التاسعة من عمره. كان الصوم للكل كبارًا وصغارًا. منحهم صحة وقوة.

وقد خلص أجسادهم من الدهن و الماء الزائدين.

وهكذا حفظت لنا كثير من أجساد القديسين دون أن تتعفن. بسبب البركة التي حفظ بها الرب هذه الأجساد مكافأة علي قداستها، هذا من جهة. ومن جهة أخري لأن الأجساد كانت بعيدة عن أسباب التعفن، بسبب التعفن قلة ما فيها من رطوبة ومن دهن. قد تحفظ اللحوم فترة طويلة بلا تعفن، إذا شوَّحوها (قدَّدوها) أي عرضوها للحرارة التي تطرد ما فيها من ماء وتذيب ما فيها من دهن، فتصبح في جفاف يساعد علي حفظها. إلي حد ما هكذا كانت أجساد القديسين بالصوم، بلا دهن بلا ماء زائد، فلم يجد التلف طريقًا إليها...

الشهيدين العظيمين مار بهنام وأخته سارة

بقلم قداسة البطريرك مثلث الرحمات
مار أغناطيوس يعقوب الثالث
بطريرك الكنيسة السريانية الأرثوذكسية

كانت المملكة الفارسية في القرن الرابع مقسمة إلى عدة إمارات أو ولايات على رأس كل منها عامل يقيمه «ملك الملوك» الفارسي ويسمى «ملكاً». وكانت آثور إحدى هذه الولايات وقاعدتها نمرود. وفي النصف الثاني من هذا القرن كان عامل شابور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩) على هذه الولاية الحاكم أو الملك سنحاريب.

وفي أحد الأيام وقد خرج ابنه بهنام للقنص يصحبه أربعون فارساً لاح لهم من بعيد ايل كبير، فطاردوه ولم يدركوه، وإذا بهم قد بلغوا لحف الجبل الذي يقيم فيه القديس مار متى، حيث توارى الأيل عن أبصارهم .وكانت هناك عين ماء. واذ كانوا قد اعيوا، وكانت الشمس قد لمت أذيالها باتوا ثمَّ حول العين وفي غمرة الليل ظهر ملاك الرب لبهنام و انبأه بأن رب السماء قد اصطفاه، وسأله أن يرتقي الجبل ليُشَاهِدَ قديساً جليلاً قد شرفه الله بعمل بواهر المعجزات هو الشيخ متى، وهو يهديه سواء السبيل. وفي الصباح قصّ على رفاقه خبر الرؤيا، ثم تسلّق وجماعة منهم الجبل، واهتدوا إلى مغارة مار متى حيث تلقاهم القديس بيسريون وقد حركه الروح القدس، وبشرهم بكلام الحياة، ورافقهم وراهب

إلى ظاهر مدينتهم ليشفي الأميرة سارة اخت بهنام المبتلاة بداء البرص (الجذام) العضال. وهناك ترك بهنام بعض فرسانه مع القديس مار متى ودخل هو المدينة وكاشف بهذا الأمر أمه التي أذنت له بأخذ اخته الى القديس.

† وصلى القديس وضرب الأرض بعصاه ففجرت عيناً، عمّد فيها الفتاة البرصاء سارة فَطَهُرت، ثم عمّد بهنام والأربعين، وعاد إلى صومعته كما عاد بهنام وصحبه إلى المدينة وهم متمسكون من الدين المبين بالعروة الوثقى. وانتشر خبر شفاء ساره، يبدو أن سنحاريب عز عليه اهتداء ولديه إلى النصرانية فوبخهما وتوعدهما ولكن بدون جدوى. ولما خرجا من لدنه استدعى بهنام، رفاقه الأربعين وشجعهم على الاجتماع إلى أبيهم معالم الحق مار متى للتزود من إرشاداته القيمة .ثم اخذ اخته وغادروا المدينة. فوُشي بهما إلى سنحاريب بأنهما قد غادرا والفرسان المدينة تمرداً عليه. فثار ثأرُه وأمر بقتلهم جميعاً. حيثما وجدوا، فوجدوهم على تل فذبحوهم ذبح النعاج. ولما همّوا بإحراق أجسادهم رأوا وإذا بالأرض تتزلزل وتنشق كي تواري أشلاء الشهداء. وبنت الملكة بعد مدة قبة على هذا المكان عُرِفَت بقبة الجب.

† تأسيس دير مارمتى

بعد مأساة الأميرين وفرسانهما الأليمة مسّ الشيطان سنحاريب ملك آثور فابتلي بداء شديد وصعب، فظهر ملاك الرب لزوجته ووعدها بشفائه إن هي آمنت بالسيد المسيح. فحملته إلى حيث نُكّل بالشهداء، فتراءى لهما ابنهما مار بهنام وسألها أن تستدعي رجال الله ومُعَلم الحق القديس مار متى المقيم في الجبل وهو يشفي الملك إذ هم آمنوا. فاستدعته، وطرد الشيطان من الملك. فلما ثاب إلى رشده آمن بدعوة القديس مار متى واعتمد مع جمع غفير من الجنود وأهل المدينة، كما شفي كثيرون من مختلف أمراضهم. ولما عرض الملك مالاً على القديس أبىَ قبوله طالباً إليه أن يُنشىء كنيسة وديراً في الجبل حيث يقيم قائلا: أن عدداً عديداً من الرهبان سينضمون إليه. فأسرع وقام الملك وبنى ديراً عظيماً وكنيسة فخمة، ونحت صهاريج لخزن ماء الشتاء تبلغ مساحة أحدهما ٢٤٢٠ متراً مكعباً، وأحاط الدير بسور كبير. ثم عَبّدَ الطريق المؤدي إلى الدير، ولا يزال حتى اليوم مرتقى لزائري الدير، ويُعرف بـ «الطبي، وهي كلمة سريانية من طبويو او طبيوثو ومعناها المرتقي.

† إنشاءدير ماربهنام

كان هذا الدير في بادىء امره مزاراً يؤمه المبتلون بصنوف الأمراض للاستشفاء، ولم يصبح ديراً للنسك والزهادة الا في القرن الثاني عشر، وذلك بواسطة بعض رهبان دير مار متى السريانيين الأرثوذكسيين، فأخذ ذكره من ثم يرد في تاريخ كنيسة المشرق السريانية الأرثوذكسية. وكان من جملة أديرة كورة نينوى اللائذة بدير مار متى . لا شك في أن وقائع هذا الدير ومجرياته منذ تأسيسه حتى سنة ١٨٣٩ كانت من عمل أحبار ورهبان الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، بل أن جميع رؤسائه حتى هذه السنة، والمطارنة الذين دفنوا فيه كانوا سريانيين ارثوذكسيين .

كيف لا وأن سفر الحياة وجميع الكلندارات التي ذكرت شهيدنا مار بهنام، والمخطوطات التي اشتملت على سيرته هي سريانية ارثوذكسية حيثما وجدت شرقاً وغرباً. اجل ، وان جميع الذين عملوا القصائد والأرجوزات والحسايات والتقاريظ في مديحه، ورتبوا الصلوات الفرضية لعيده، كابي نصر البرطلي، والبطريرك بهنام الحدلي وغيرهما، او اتخذوا اسمه تيمناً منذ القديم، او انشأوا الكنائس والأديرة على اسمه في طرابلس ومصر واربيل وماردين ودمشق والقدس، كانوا سريانيين ارثوذكسيين.

† ومما يبرهن على أن الشهيد مار بهنام هو للكنيسة السريانية الأرثوذكسية وحدها،

اولا:

عدم ورود ذكره البتة في كلندارات الكنيسة الكاتوليكية .

ثانيا:

اقدام المسمى يوسف قدسي مطران أورشليم القائم بتدبير شؤون السريان المنضمين الى الكنيسة الكاثوليكية، على تحويل عيد مار بهنام إلى تذكار، وذلك في ٢٥ نيسان سنة ١٧٧٦.

اجل ان الشهيد مار بهنام يخص كنيستنا السريانية الأرثوذكسية وحدها، فلما اغتَصَبت ديره الفرقة المنفصلة عنها سنة ١٨٣٩ اخذت هي الأخرى تجله وفقا لتقليد أمها. . وقد اعترف حضرة الخوري افرام عبدالله ضمناً بأن دير مار بهنام كان لنا قبل سنة ١٨٣٩ ، وذلك بانواده نبذة كتبها نيبوت الفلكي الدانماركي سنة ١٧٩٩ قائلا :

زرت بمعية بعض المسيحيين ديراً لليعاقبة (كذا)... يبعد عن الموصل ما يقارب الست ساعات بالقرب من قرية قرقوش، وقد عنى باليعاقبة هنا «السريان»، أو «السريان الأرثوذكس» الذين دعاهم خصومهم بهذا الاسم لتعصبهم المقيت.

ومما يؤيد أن هذا الدير كان للسريان منذ تأسيسه في أوائل القرن الخامس قول الأب عبد الله أن الشرق المسيحي كان في أواخر المئة الخامسة للميلاد منقسماً إلى فئتين فقط هما النسطورية والمنوفيزتية.

حوار مع اللـه

مشتاق اكلمكم عن الحوار اللي يجب يصدر دايماً منك ناحية ربنا وازاي تسمع الحوار مع الله.. ؟؟؟ وليه يكون فيه بينا وبين الله حوار .. ؟؟؟ ليه .. يكون بيني وبين الله حوار .. ؟؟؟

الله قريب جداً من الانسان مهواش بعيد.. قريب جدا منه.. وبيقول لذتي في بني آدم.. نقشتكم على كفي.. ومن يمسكم يمس حدقة عيني.. فالانسان غالي جدا عند ربنا..

ليه ربنا عاوز يكون بينا وبينه حوار.. ؟؟

علشان أول عمل نفتكره.. ان ربنا عاوزنا نعرفه.. من غير الحوار مش هتعرفني..

لكن لو انا بتناقش معاكم كده.. وحد بيسألني وانا بجاوبه.. وحد بيكلمني وانا بأرد عليه.. هتكتشفوا مين انا.. هتقولوا يااااه ده انبا فلان او ابونا قريب جدا مننا.. وتعرفوا ده بيفكر ازاي.. ده

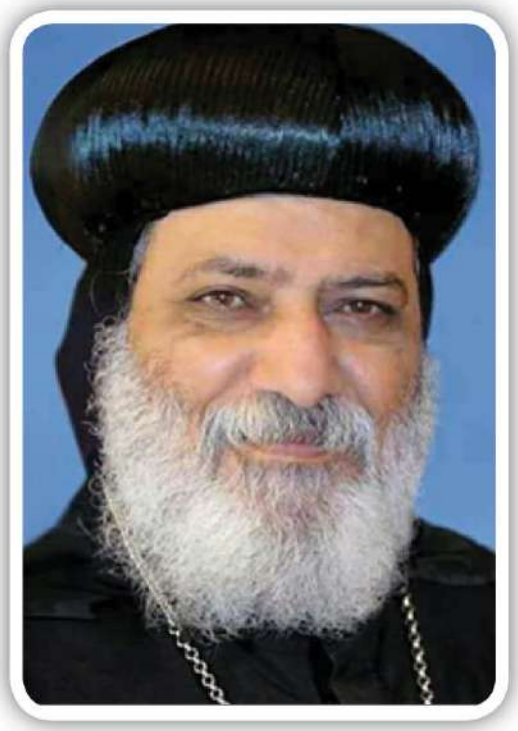

بقلم مثلث الرحمات المتنيح
نيافة الحبر الجليل:
الأنبا كيرلس
مطران كرسى ميلانو
والنائب البابوى لأوربا

بيتكلم ازاي.. ده متعمق ازاي.. ده عنده احاسيس ازاي.. وتفهموا ده احاسيسه ايه.. افكاره ايه.. مشاعره ايه.. قلبه ايه..

فالحوار فائدته نمرة واحد..

إن احنا نتعرّف على الله.. نتعرف عليه.. الله عارفنا كويس.. وعاجنا كويس.. ومشكلنا كويس.. وفاهمنا.. وفاهم اللي بنفكر فيه قبل ما نفكر فيه..

علشان كده يقول القديس اغسطينوس :

اعطني يارب ان اعرفك.. كما تعرفني انت.. انت عارفني.. بس انا عاوز اعرفك..

وعلشان انا اعرف ربنا كويس لازم يكون المسافة بيني وبينه قريبه.. اقرّب منه.. طب اقرب منه بايه..؟؟ .. .. .. بالصلاة.. .. .. انا اكلمه.. وانا ايضا اسمعه.. انا اكلمه.. وقبل ما اكلمه.. هو بيسمعني..

لكن اسمعه ازاي .. ؟!

اسمعه لما اكون طاهر.. وعفيف.. ونقي.. ومركز.. وصاحي.. وقريب.. هسمعه..

لكن مش هسمع ربنا لما.. لما اكون حاطط ايدي على ودني.. لما اكون مليش نفس.. لما قلبي فيه خطيه وفيه شر.. لما فكري كله مشحون بالعالم والعالميات.. كل ده يخليني.. مسمعهوش..

لازم يكون في حوار بين الانسان والله باستمرار.

«المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح» (يوحنا ٣ : ٦)

† **أيها المؤمنون والمؤمنات:** إن حديثنا اليوم يدور بشأن الفصل الثالث من إنجيل يوحنا، حيث كان السيد المسيح يُعلّم الجموع المتألبة حوله تعاليمّ سامية مثالية ليرفع تفكيرهم نحو الروحيات الباقيات، ويرشدهم الى «أن ليس ملكوت الله اكلاً وشرباً ولباساً بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس» (رومية ١٤: ١٧)، وليست الحياة لباس وبقية متطلبات الجسد بل هي إيمان ورجاء بملكوت الله وبالحياة المزمعة، حياة الروح الدائمة.

† وفي هذا الصدد وبينما كان الرب يلقي مواعظهُ إذ بأنسان فريسي وُصِفَ بأنه رئيسٌ لليهود وهو أحد الرؤساء السبعين الذين يشكّلون مجلس السنهدريم وغْنيَ معروف لدى الجميع، إنه نيقوديموس الذي يخبرنا عنه يوحنا الرسول «أنه جاء الى يسوع ليلاً وقال له: يا معلم نحن نعلم أنك قد أتيت من عند الله مُعلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه» (يو٣: ١-٣). وهنا صار حوار ونقاش بينه وبين السيد المسيح بشأن الولادة الروحية الثانية حيث قال له الرب خلاصة الحديث الذي تمّ بينهما «إن كان أحد لا يُولد من فوق لايقدر أن يرى ملكوت الله» (يوحنا٣:٣). ففكر نيقوديموس تفكيراً عالمياً ومادياً وجسدياً مُتغاضياً عن كل ما ورد في الناموس والأنبياء فأجاب قائلاً: «هل يمكن للإنسان أن يُولد وهو شيخ ألعله يدخل بطن أمه ثانية ويُولد»؟ (يوحنا٤:٣).

أجابه يسوع قائلاً: أنت مُعلم إسرائيل ولست تعلم هذا (يو٣: ١٠). وبعد أن سمع نيقوديموس كلمات الروح تأثر بالرب يسوع وآمن به لكنه لم يعلن ذلك خوفاً من رفاقه لأنهم لو علموا إيمانه بالرب يسوع لابد لهم أن يحرموه ويطردوه من مجمعهم لأنه كان بينهم ذو مكانة مرموقة لكنه اخيراً اعلن إيمانه عندما رأى المسيح مُعلقاً على الصليب حيث شعر أنه ينبغي أن يولد من فوق، ويصبح من اتباع الرب.

† من هنا ايها المؤمنون نعلم علم اليقين اننا بحاجة الى ولادة جديدة غير ولادة الجسد، لأن

بقلم نيافة الحبر الجليل
مار سويريوس حاوا
مطران كرسي بغداد والبصرة
للسريان الأرثوذكس

الجسد وُلِدَ ليعيش في عالم المحسوسات، أما عالم الحياة الروحية فيتطلب ولادة جديدة هي الولادة الروحية من فوق، وعلاقتها التي رسمها السيد المسيح لنا وهي:

اولاً: المعمودية التي اعلنها بقوله «من لم يولد من الماء والروح لا يدخل ملكوت الله» (يو٣: ٥). حيث أننا ندفن معه بجرن المعمودية، ونقوم كما قام من بين الأموات ونصير خليقة جديدة بسري التوبة وتناول القربان المقدس.

ثانياً: المحافظة على النقاء بالاغتسال والتطهر من أدران الخطيئة والرذائل والتمسك بالأعمال الصالحة (اعمال الروح) والتزيّن بالفضائل والإتحاد مع المسيح. والميلاد الجديد يتطلب أيضاً التمسك بأهداب الإيمان الحقيقي بعروة وثقى لأنه بمثابة القاعدة المتينة للخلاص كقول الرسول بولس «هو الثقة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى» (عب١١: ١). والرب يقول: «من آمن واعتمد خَلُص ومن لم يُؤمن يُدن» (مرقس ١٦: ١٦) .

† وهذا الإيمان يجب أن يُقترن بالمحبة والرجاء كقول الرسول بولس «أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة» (١ كو ١٣:١٣). واخيراً يقتضي ان يَقترن الإيمان بالأعمال الصالحة، فعلى المؤمن أن يَسلك بالروح بقيادة السيد المسيح ويجعل ذاته مثلاً حسناً لغير المؤمنين لأن الإيمان بدون أعمال ميت كقول الرسول يعقوب «لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان بدون الأعمال ميت» (يع٢: ٢٦). فأننا بالروح من الايمان نتوقع رجاء برَّ. لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة (غلاطية٥: ٦،٥).

† فلا تسلكوا أيها الأحباء بالجسد بل «اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد» (غل٥: ١٦). هكذا يجب أن تكون حالة المولود ثانية من فوق الذي تؤهله للنمو في حياة القداسة إذا استمر على الحفاظ على الطهر والنقاء والابتعاد عن الخطية كما يقول الرسول بولس «نحن الذين مُتنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها» (رومية ٦: ٢).

فاذا عاد الانسان الى الخطية يصبح من أبناء هذا العالم لأن الذين يعيشون بحسب الجسد بعيدون عن المسيح وحينئذ تكون حياتهم أليمة ونهايتهم وخيمة ويؤولون للموت كقول الرسول بولس «إن عشتم حياة الجسد فستموتون ولكن إن كنتم بالروح تُميتون أعمال الجسد فستحيون» (رومية ٨: ١٣). فمن الأفضل أن نعيش لله لا لأنفسنا لكي نحصل على الحياة الأبدية كوعد الرب «من يسمع كلامي ويُؤمن بالذي ارسلني فله حياة ابدية ولا يأتي إلى دينونة بل ينتقل من الموت إلى الحياة» (يو٥: ٢٤).

† وحينئذ نصير ورثة في الملكوت الذي يدعونا إليه الرب «تعالوا يا مباركي أبي رثوا المُلك المُعد لكم منذ تأسيس العالم» (متى ٢٥: ٣٤). فكل من يحافظ على العهد الذي عقدناه مع الله عند عمادنا، حين كفرنا بالشيطان وبتعاليمه المُضللة وآمنا بالمسيح وتعاليمه السّماوية وكل من يُثابر حتى النسمة الاخيرة من حياته على أعمال الروح ويُرشد ويحث قريبه على الأعمال الصالحة يفوز بالحياة الأبدية التي هيأها الرب للمؤمنين به.

الحالة التي اتمناها لي ولكم ايها الأحباء آمين.

الإيضاحات السديدة والتفسيرات النجيبة فى طقس سر الزيجة (٣/٣)

سر الزيجة المقدس هو أعظم تعبير عن علاقة الحب فى الكنيسة المقدسة، وهو السر الذى يشرح بوضوح كيف يكون الاثنان واحدًا بالحب.. واحدًا بكل معنى الكلمة من حيث الاتحاد الكامل نفسًا وجسدًا وروحًا..

* **«لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدًا واحدًا» (تك٢: ٢٤).**
* **«إذًا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذى جَمَعَهُ الله لا يُفرِّقُهُ إنسان» (مت١٩: ٦).**

وعن كيفيه الاختيار بين سر الزواج والبتولية في السيد المسيح يقول بولس الرسول «وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن ولكنني أعطي رأيًا كمن رحمه الرب أن يكون أمينًا فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر انه حسن للإنسان أن يكون هكذا أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة لكنك وان تزوجت لم تخطئ وان تزوجت العذراء لم تخطئ ولكن مثل هؤلاء يكون لهم ضيق في الجسد وأما أنا فاني أشفق عليكم فأقول هذا أيها الأخوة الوقت منذ الآن مقصر لكي يكون الذين لهم نساء كان ليس لهم والذين يبكون كأنهم لا يبكون والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون والذين يشترون كأنهم لا يملكون والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه لان هيئة هذا العالم تزول فأريد أن تكونوا بلا هم غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضي امرأته أن بين الزوجة والعذراء فرقا غير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدسة جسدا وروحا وأما المتزوجة فتهتم في ما للعالم كيف ترضي رجلها هذا أقوله لخيركم ليس لكي القي عليكم وهقًا بل لأجل اللياقة والمثابرة للرب من دون ارتباك ولكن إن كان احد يظن انه يعمل بدون لياقة نحو عذرائه إذا تجاوزت الوقت وهكذا لزم أن يصير فليفعل ما يريد انه لا يخطئ فليتزوجا وأما من أقام راسخًا في قلبه وليس له اضطرار بل له سلطان على إرادته وقد عزم على هذا في قلبه أن يحفظ عذراءه فحسناً يفعل إذا من زوج فحسناً يفعل ومن لا يزوج يفعل أحسن المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حيا ولكن إن مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد في الرب فقط ولكنها أكثر غبطة إن لبثت هكذا بحسب رأيي وأظن إني أنا أيضًا عندي روح الله» (١كو٧: ٢٥).

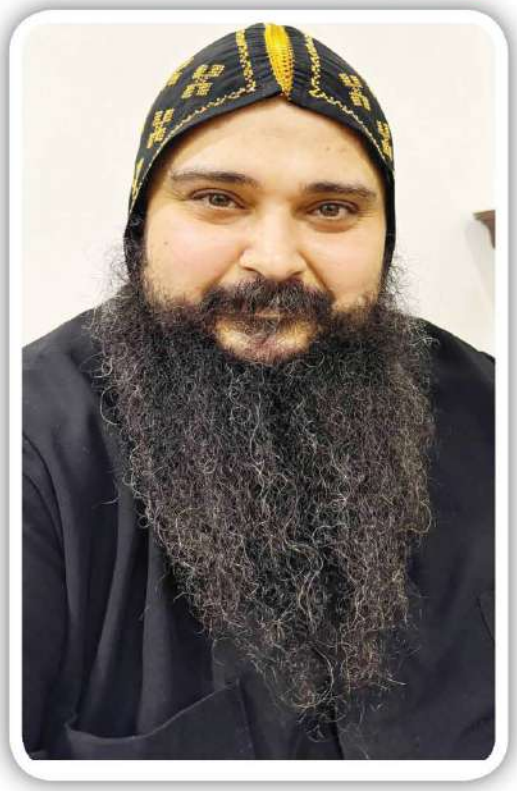

بقلم رئيس التحرير الراهب القمص
غبريال الأورشليمى
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتى يافا والرملة - الأراضى المقدسة

إن البتولية مع الفضيلة أجمل فان معها ذكرا خالدا لأنها تبقى معلومة عند الله والناس (سفر الحكمة ٤: ١) وعن قيمه ترك العالم كله من اجل الرب «فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً، لأَجْلِي وَلأَجْلِ الإِنْجِيلِ، إِلاَّ وَيَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الآنَ فِي هذَا الزَّمَانِ، بُيُوتًا وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلاَدًا وَحُقُولاً، مَعَ اضْطِهَادَاتٍ، وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ.

«وَلكِنْ كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ، وَالآخِرُونَ أَوَّلِينَ». (مر١٠: ٢٩-٣١). وفي موضع آخر يقول الرب يسوع «وكل من ترك بيوتًا أو أخوة أو أخوات أو أبًا أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حقولًا من اجل اسمي يأخذ مئة ضعف

ويرث الحياة الأبدية» (مت ١٩: ٢٩).

* زواج الأرامل «تحليل وليس إكليل» هذا ، وقد رتَّبَت الكنيسة المقدسة أن يُعْقَد الإكليل على العروسين كاملاً متى كانا بكرين (أي غير مترملين)، غير أنها في الوقت ذاته تُصَرِّح بعقد الإكليل كاملًا إذا كان أحدهما بكرًا (كما لو كانا بكرين). حيث جاء في قوانين الكنيسة ما نصّه: «وإن كان المتزوجين أرامل، فلا يكون لهم بركة «إكليل»، لأن هذه البركة إنما هي مرة واحدة في الدُّفعة الأولى، وهي ثابتة على أربابها، وباقية فيهم أبدًا. بل تكون صلوة الكاهن لهم بالاستغفار. وإن كان أحد المتزوجين بِكرًا، فيبارَك وحدهُ.

وهذه السُّنَّة للرجال والنساء جميعاً». وقد تم التأكيد على هذا الكلام في كتاب الصلوات الطقسية الشهير، كما يوجد بنفس الكتاب في باب سر الزيجة «صلاة الزيجة الثانية للأرامل»، للتفريق بينها وبين الصلاة الأخرى. فهي مجرد صلاة مباركة للطرفين وليست إكليلًا. ففي الحالتين هي سر كنسي، ولكن التحليل هنا معناه موافقة الله.

+ الزواج سرّ مقدس + الزواج فى المسيحية له قدسيته، والمضجع طاهر. فقد رفعت المسيحية الزواج إلى أعلى مستوى، إذ جعلت الوحدة تقوم بين الزوجين بالله نفسه، على نفس مثال الوحدة بين المسيح والكنيسة (أف٥: ٢٢ - ٢٤)، ليس لإقامة بيت جديد، بل لتأسيس كنيسة مقدسة يسكن الرب فى داخلها ويستريح.

بهذا يشعر المؤمن أن الزواج سرّ كنسى مقدس، فيه يربط السيد المسيح العروسين فى اتحاد مقدس بنعمة الروح القدس، ليتذوقا الاتحاد السرى بين المسيح والكنيسة عروسه ويعيشا فى بيتهما للرب جسداً واحداً بلا انقسام. لهذا يليق أن يُراعى فى الزواج المسيحى الآتى:

أ- موافقة الكنيسة ممثلة في الأب الأسقف أو الأب الكاهن علي زواج العروسين .

ب- فى نهاية القرن الثانى ارتبط سرّ الزواج بسرّ الإفخارستيا. يقول العلامة ترتليان: «كيف يمكن وصف سعادة هذا الزواج الذى توافق عليه الكنيسة، وتثبته الذبيحة، وتختمه البركة، ويتعرف عليه الملائكة، ويصدق عليه الآب؟». مع سماح السيد المسيح بالطلاق فى حالة الزنا (مت١٩: ٩)، إلا أنه لم يكن يتم الطلاق تلقائياً بمجرد حدوثه، إنما كانت تُعطى فرصة للندامة والتوبة مع الحرمان من العبادة الجماعية لمدة طويلة.

يقول القديس جيروم [الهراطقة وحدهم هم الذين يحتقرون الزواج، فيطأون وصية الله بأقدامهم، أما نحن فنصغى بكل بهجة إلى الكلمة التى قالها ربنا فى مديحه للزواج. فإن الكنيسة لا تشجب الزواج، وإنما فقط تخضعه .

+ ترتيب الإكليل الطقس الأرثوذكسي :-

+ يخرج الشمامسة لإستقبال العروسان بعد نهاية صلاة رفع بخور باكر، ويزفون حتى يصلوا إلى خورس الشمامسة.

+ بعد ذلك يبدأون في صلوات الإكليل، علي أن يكون العروسان صائمين ويكون العروسان مرتديان الزنار وفي نهاية صلوات الإكليل، يبارك الأب الكاهن على العروسان ويجلسان وهم مرتديان حلل الإكليل ثم يبدءون خدمة القداس.

+ يجلس العريس إلى جوار عروسه في مقدمة الشعب، ويصليان القداس معًا، ويتضرعان لأن يجعل لهما في سر التناول ثباتا وإتحادا في المسيح.

+ وعندما يحين وقت التناول من الأسرار المقدسة يتقدمان معاً لكي يتناولا الجسد الكريم بلفافة واحدة، وهي ذات اللفافة التي وضعها الكاهن على أيديهما أثناء صلاة الإكليل فكل فرد في الشعب يتقدم للتناول ممسكا بلفافة، أما العريس والعروس فيتقدمان للتناول معًا مستخدمين لفافة واحدة للدلالة على أنهما قد أصبحا واحداً.

+ فيكون جسد الرب ودمه هو أول طعاما يأكلانه معا بعد زواجهما.

+ «يتناولان من الأسرار المقدسة» حتى يكون العهد بينهما على سر القربان المقدس، فيعيشان معا بأمانة.

+ وقد أكلا معا لا خبزًا وملحًا كما يفعل الناس عادة في حالة الإرتباط بعهد بينهم،

+ بل ما هو أسمى جدا من الخبز والملح، أي القربان المقدس (مثلث الرحمات الانبا غريغوريس)

+ فالتناول أمرا أساسيا في سر الإكليل لا غني عنه وهذا منذ القرون الاولي في المسيحية.

+ كيف نعبر عن سعادة الزيجة التي تعقدها الكنيسة، ويثبتها القربان، وتختمها البركة، وتعلنها الملائكة. ويصدق عليها الآب السماوي» العلامة ترتليانوس.

+ عقد التزويج لا يتم ولا يكون إلا بحضرة كاهن، وصلاته عليهما (أي العروسان)، وتقريبه القربان لهما في وقت الإكليل، الذي به يتحدان ويصيران جسدًا واحدًا. (العلامة بن كبر)

+ وفي نهاية القداس يزفون إلى باب الكنيسة وهم يرددون لحن «شيري ماريا تى أورو» بعد ذلك يقوم العروسان بخلوة وتدبير روحي كما فعل طوبيا مع زوجته سارة بنت رعوئيل في القديم في صوم وصلاة وتقرب من الأسرار المقدسة ثم بعد ذلك يحضرون للكنيسة لحل الزنار الذي إرتداه في طقس الاكليل.

+ تقام في الكنيسة صلوات خاصة بالعروسين تعرف بأسم «حل الزنار» أو «رفع الأكاليل» يحضر العريس والعروس صلاة قصيرة يتلى فيها الطرح (التفسير)، والذي يوضح لنا مقدار البركات التي نالها العروسان نتيجة حياة العفة التي عاشا فيها.

+ وهذه بعض فقرات من هذا الطرح :

+ هذان (العروسان) حق عليهما صوت البركة الإلهي الصادر لأبينا آدم وأمنا حواء.

+ هذان اللذان فاضت عليهما البركة التي مُنحت لأبينا نوح البار.

+ هذان اللذان حفتهما بركة أبينا الخليل أب الآباء.

+ هذان اللذان اشتملا ببركات أبينا اسحق.

+ هذان اللذان تضاعفت لهما بركات أبينا يعقوب.

+ هذان اللذان استحقا بركة يوسف الصديق.

ثم يفك الكاهن زنار العروسان الذي ظلا يرتديانها حتى هذه الساعة. ويقرأ لهما الأب الكاهن صلاة التحليل.

+ بعد ذلك يذهب العروسين لقضاء فترة خلوة في أحد الأديرة أو أماكن الخلوة المناسبة لهذا الغرض مدة ٣ أيام يعيشون فيها كأخوة كلاً في موضعه في صلاة وطلبة وتناول وبعد إنقضاء الثلاث أيام يصلي عليهم الأب الكاهن صلاة قوية يعودوا بعدها إلي كنيستهما الصغيرة التي في بيتهما مسبحين وشاكرين الله.

أقوال القديسين عن فضيلة الجهاد الروحى (٤/١)

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

قال القديس العظيم الأنبا أنطونيوس:

"فلما تعجّب واحتار من كل ذلك بكى وتنهّد وقال: 'الويل لنا نحن المتوحدين، كيف نقدر أن نخلص من كل هذه ولا نكبَّل بها'؟! فقالت له الملائكة: 'الاتضاع يخلِّص منها كلها ولا يسقط فيها الذين اقتنوا الاتضاع'. وهم لا يقصدون الاتضاع وحده بل ومعه الجهاد والعمل، لأنّ العمل يشبه اللحم والاتضاع يشبه الملح، فإذا عدم اللحم الملح ينتن ويفسد، وإذا اجتمع العمل الجسدي والجهاد المخفي في الذهن الذي في الهدوء والصلاة بغير فتور والاتضاع الكامل، فهي معًا تغلب جميع الأوجاع، وجميع الشياطين لا تصل إلى هؤلاء العمّالين، كما قالت الملائكة للقديس أنطونيوس"

سأل إخوةٌ شيخًا:

"لماذا وجّه الله أبانا أنطونيوس وآباء آخرين في هذا العالم إلى علمانيين من الرجال والنساء فرأوا فضيلتهم ومدحوهم"؟ فأجاب الشيخ: "من أجل اتضاع الآباء (أي لكي يتضعوا) وتعزية العلمانيين. فالآباء كانوا أغنياء بالأعمال والجهاد، وكانوا محتاجين إلى اتضاعٍ أكثر، والأفاضل الذين في العالم كانوا أغنياء بالاتضاع ومحتاجين إلى الشجاعة والتعزية، فأرسل الله عظماء قديسين إلى الأفاضل الذين في العالم حتى ينتفع كلا الطرفين ويكمل عونهم: هؤلاء بالأعمال والاتضاع وأولئك بالرجاء والعزاء"

قال أنبا أنطونيوس:

"إنه لا يوافقنا أن نتذكر الزمن الذي مضى، بل ليكن الإنسان كأنه يبدأ جهاده كل يوم حتى يتحول الضجر المفرط لفائدتنا. وليقل كما قال بولس الرسول: أنا أنسى ما هو وراء وأمتدُّ إلى ما هو قدّام (في٣: ١٣). وليذكر أيضًا كلمة إيليا النبي الذي قال: حيٌّ هو الرب الذي وقفتُ أمامه اليوم (١مل١٧: ١)"

وقال أيضًا:

"إذا بدأ الراهب بالجهاد بكل قوته لفترةٍ من الوقت ثم تراخى فهو يسبّب لنفسه ضيقًا ويسقط ثانيةً في التهاون، ومثل هذا الراهب لن يبلغ إطلاقًا إلى الثبات"

فليُقنع المرء نفسه من مثل هذه الأمور أن لا يستخف بها، لا سيما إذا اعتبر نفسه خادمًا للرب وعليه أن يخدم سيده، فكما أنّ الخادم لا يجرؤ أن يقول: لأنني عملتُ بالأمس فلن أعمل اليوم، ونظرًا لما عملتُه في الماضي فلن أعمل في المستقبل؛ بل - كما هو مكتوبٌ - فليُظهر كل يوم نفس الاستعداد لإرضاء سيده وأن يتجنّب المخاطرة. إذن، فلنظلّ ثابتين كل يوم في نسكنا عالمين أننا لو تغافلنا يومًا واحدًا فلن يغفر لنا الرب من أجل الماضي، بل إنه سيغضب علينا لأجل إهمالنا كما سمعنا أيضًا في سفر حزقيال النبي (حز١٨: ٢٤و٢٦)، وكما أضاع يهوذا كل تعبه الماضي في ليلةٍ واحدة.

لذلك، يا أبنائي، فلنتمسّك بنُسكنا ولا نكن متهاونين، لأن الرب مشاركٌ لنا في العمل النسكي كما هو مكتوبٌ: الله يعمل للخير مع جميع الذين يختارون الخير (رو٨: ٢٨). ولكن لكي نتجنّب أن نكون متغافلين فجيدٌ أن نذكر كلمة الرسول: أموت كل يوم (١كو١٥: ٣١)، لأننا إن كنا نحن أيضًا نعيش كأننا نموت كل يوم فلن نخطئ، ومعنى ذلك أننا عندما نستيقظ كل يومٍ يجب أن نذكر أننا لن نبقى حتى المساء، وأيضًا عندما نرقد لننام ينبغي أن نذكر أننا لن نستيقظ، لأنّ حياتنا بالطبع غير مؤكَّدة، والعناية الإلهية تمنحها لنا كل يوم. ولكننا إذ نرتب حياتنا اليومية على هذا المنوال فلن نسقط في خطيةٍ أو تكون لنا شهوة لأي شيءٍ أو نُبقي في نفوسنا غضبًا على أي أحدٍ، أو نكنز لنا كنزًا على الأرض، بل بتوقُّعنا الموت كل يوم فلنكن بلا ثروةٍ ولنغفر لكل الناس على كل شيء، ولا نُبقي لنا أية شهوةٍ إطلاقًا للنساء أو لأيةِ مسرَّةٍ حقيرة أخرى، بل فلنتحول عنها كأنها عبرت وولَّت، ولنداوم على الجهاد

والتطلُّع إلى يوم الدينونة، لأن الرعب الشديد والخوف من العذاب يُبيد دائمًا لذّة المسرّات ويُقيم النفس إن كانت على وشك السقوط!

وأنا أقول إنّ كل الذين دخلوا بكل قلوبهم (بإحدى هذه الدعوات) يتعلّمون الصبر إلى أن يقدروا على مقاومة العدو. هؤلاء قبل كل شيء يدعوهم الروح القدس ويسهِّل عليهم كل الأمور حتى يُحَلِّى لهم الدخول في التوبة، ويُظهِر لهم طرقها الحقيقية لكي يتوبوا بأرواحهم وأجسادهم ويرجعوا إلى الله الخالق فيعضدهم بالقوة حتى يُقمِعوا الجسد والروح لكي يطهُرا كلاهما ويصيرا وارثين للحياة الأبدية.

أما الجسد فنتعبه بالصوم الكثير والسهر والجهاد وبقية الخدمات التي بها يُقمع الإنسان جسده. وبهذا (تؤازر) روح التوبة الإنسان وتعزّيه وتعرِّفه أن لا يرجع إلى ورائه ولا يتعلّق بشيءٍ من أمور العالم. أما الروح فتنفتح عيناها أيضًا (لمعرفة) التوبة الحقيقية لكي تطهُر مع الجسد، ويكون كلاهما واحداً في الطهارة، لأن هذا هو تعليم الروح القدس. لأنه يسعى أمامهما (أي يقودهما) ويطهِّرهما ويمحو منهما الطبائع (الغريبة) الممتزجة بالجسد، وينقلهما كليهما إلى الخلقة (أي الحالة) الأولى التي كانت لهما قبل المخالفة. ولا يبقى في الإنسان شيءٌ من أمور العدو. وعند ذلك يصير الجسد تابعاً لإرادة العقل الذي يطهِّره في أكله وشربه ورقاده وسائر تصرفاته، ويتعلّم دائماً من الروح القدس، كما يقول الرسول: «إني أُقمِع جسدي وأستعبده» (١كو٩:٢٧).

لذلك يجب علينا أن نجاهد بمقتضى الجهاد، لكي يُسرَّ بنا جميع القديسين الذين يطلبون عنَّا في وقت توانينا فيفرح الزارع والحاصد معاً. ويجب عليكم، يا أولادي، أن تعلموا ما أنا فيه من الألم العظيم بسببكم، لأنني أنظر إلى أتعاب القديسين عنكم وتنهُّداتهم وطلباتهم التي يقدمونها لأجلكم كل حين أمام الله. فاحرصوا أن تماثلوهم لأنهم تأملوا في تدابير خالقهم بتجسده العجيب وأتعابه لخلاصنا، وتأملوا أيضًا في غباوة العدو الذي يطلب كل حين هلاكنا في الجحيم الذي هو نصيبه مع جنوده لأنهم دائمًا يطلبون أن يهلكونا هذا الهلاك العظيم.

بالحقيقة، يا أحبائي، أقول لكم إنّ هذا الكلام دقيقٌ في معناه، وعندي أقوالٌ كثيرةٌ فيه، ولكن ليس هذا وقت شرحها. بل أبتدئ فأُهديكم السلام بالرب، يا أولادي المباركين، وأُعرِّفكم أننا نحن الذين نريد التقرُّب من خالقنا يجب علينا أن نجاهد لأجل خلاص نفوسنا من الأوجاع (بموجب) الناموس العقلي. لأنه بسبب تفاقم الغشّ ولذّة الأوجاع وكثرة التجارب الشيطانية، ضعف إحساسنا وماتت حركات نفوسنا. ولهذا لم نستطع أن نعرف قدر جوهرنا العقلي بسبب ما سقطنا فيه من الآلام، وليس لنا خلاص إلاّ بربنا يسوع المسيح (أع٤:١٢)، لأن الرسول بولس كتب يقول إنه بآدم الأول كان الموت، وبالمسيح كانت الحياة (١كو١٥: ٢٢). إذن، فالسيد المسيح ربنا هو حياة كل الناطقين المخلوقين كشبه صورته التي هي عقل الآب الحقيقي. أما صورة الآب فهي غير منتقلة ولا متغيرة، ولكن الصورة الظاهرة في خلائقه منتقلة (ومتغيرة)، ولذلك صار بها موتنا، وهي بخلاف الطبيعة العقلية، ومنها وُلدنا بجسدٍ وصرنا بيتاً مملوءاً حرباً.

وأنا أشهد لكم وأقول إن جميع الفضائل كانت قد أُبيدت منّا، ولما نظر الله الآب إلى ضعفنا وأننا لا نقدر على ظهوره فينا كهيئته بالحق، أرسل ابنه الوحيد فاتخذ جسدنا وتعهّد خلائقه وخدّامه وقديسيه بمواهبه.

لقد كتبتُ لكم هذا، يا أولادي، لأجل عظم محبة قلبي لكم، لأنكم بجهادكم في الرب قد تشبّهتم بي في كل شيء. واعلموا أن سيدنا المسيح لأجل محبته العظيمة هكذا صنع مع تلاميذه إذ قال لهم: «إنني لستُ أدعوكم الآن عبيداً بل إخوة وأحباء وأبناء» (يو١٥:١٥). ولمَّا صاروا له بنين طلب إلى الآب من أجلهم قائلاً: «يا أبتِ، أريد أن يكون هؤلاء حيث أكون أنا، لأني أنا فيك وهم فيَّ، لكي نكون بأجمعنا كاملين في الوحدانية» (يو١٧: ٢١-٢٤). فانظروا وافهموا كيف طلب ربنا يسوع من أبيه لأجل تلاميذه، إذ صاروا له بنين، أن يكونوا معه حيث يكون هو. وهكذا الآن أيضًا هي طلبتي، يا أحبائي، أن نكون جميعًا في المكان الذي ليس فيه حزن ولا مرض ولا ظلمة ولا أرواح خبيثة، بل مملوء من كل سرور ومن النور والحياة الأبدية والأكاليل التي لا تضمحل وأشياء أخرى كائنة هناك لا يستطيع لسانٌ بشري أن يصفها لأنها دائمة إلى أبد الأبد.

أمَّا أنتم، يا أحبائي، الذين أشتهي أن أنظركم لسبب استقامة أذهانكم، فأديموا الطلبة باجتهاد من كل قلوبكم فيُعطَى لكم، لأن هذا الروح يسكن في القلوب المستقيمة. وإذا قبلتموه يكشف لكم الأسرار العلوية.

القلق وعلاجه

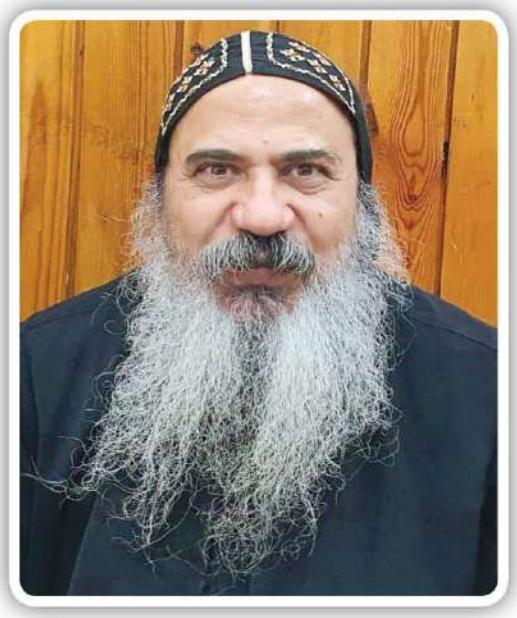

للراهب القمص

أفرايم الأنبا بيشوى

القلق من أبرز التحديات النفسية في العصر الحديث، حتى لُقّب بـ"مرض العصر" نظرًا لشيوعه وتأثيره الواسع على الإنسان جسديًا ونفسيًا وروحيًا. والقلق لا يقتصر على مشاعر عابرة من الخوف، بل قد يتحول أحيانًا إلى اضطراب مرضي يعيق الإنسان عن ممارسة حياته الطبيعية. ومن هنا تأتي أهمية المعرفة الشاملة للقلق بين الرؤية الكتابية والآبائية والنفسية، والعلاج الطبي الحديث، خاصة في ضوء فكر الآباء المختبرين وعلماء النفس والأطباء الذين سعوا إلى الربط بين الإيمان والعلم.

أولًا: مفهوم القلق

† القلق حالة انفعالية تتميز بالشعور بالخوف من خطر غير محدد، ويصاحبه عادة أعراض جسدية مثل سرعة ضربات القلب، التعرق، واضطراب النوم. ويُميز علم النفس بين القلق الطبيعي كاستجابة فطرية تحفّز الإنسان على الحذر. والقلق المرضي كاضطراب يسيطر على التفكير والسلوك ويعطل الأداء.

† الكتاب المقدس يحذر من القلق المفرط ويقول : { لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبسون... أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس؟} (مت ٦: ٢٥). ويوصينا أن لا نقلق ونضطرب علي الغد { فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ، لأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ.} (مت ٦: ٣٤). والقديس بولس الرسول يوصينا ان لا نقلق بل نصلي ونشكر ليشملنا سلام الله { لا تهتموا بشيء، بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلَم طلباتكم لدى الله، وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع} (في ٤: ٦-٧). وكلمنا تقوي إيماننا في محبة الله تضاءل قلقنا وزال الخوف وحصلنا علي السلام. كما يعلمنا أباء الكنيسة أن نثق في الله كعلاج للقلق والحصول علي السلام فيقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "من يثق بالمسيح لا يخاف من اضطرابات هذا العالم، لأن سلام الله يحرس قلبه".. أما القديس الأنبا أنطونيوس الكبير فيقول: "لا تحمل همّ الغد، فإن الله الذي أعانك اليوم سيعولك أيضًا غدًا".

ثانيًا: أسباب القلق

للقلق أسباب عده منها الأسباب النفسية كالتفكير السلبي والكوارثي. او ضغوط العمل والأسرة والمجتمع. أو الصدمات التي تعرض لها الإنسان في الماضي أو فقدان الأمان الشخصى او المجتمعي. كما أن للقلق أسبابه الطبية والبيولوجية كاضطراب الناقلات العصبية (السيروتونين، الدوبامين). والعوامل الوراثية والاستعداد البيولوجي. والأمراض الجسدية المزمنة. وللقلق أسباب روحية منها ضعف الإيمان والاتكال على الذات بدلًا من الله. أو الانشغال الزائد بالمال أو المستقبل. أو الابتعاد عن حياة الصلاة والأسرار الكنسية او التعرض لضغوطات الحياة والتغيرات المتلاحقة في الحياة.

ثالثًا: علاج القلق

† العلاج الروحي

الصلاة والتسليم: كما أوصى الكتاب{ لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. }(في ٤: ٦، ٧). كما أن صلاة المزامير دواء للنفس يقول القديس أثناسيوس: "المزمور دواء للنفس، يطرد الحزن ويعطي رجاءً". والاعتراف والأرشاد الروحي والتناول يمنحان غفرانًا وسلامًا. كما أن التأمل في محبة الله يبدد منا الخوف من المستقبل.

† العلاج النفسي

العلاج المعرفي السلوكي: يساعد المريض على تغيير الأفكار المشوهة (Beck, ٢٠١١). وهناك تقنيات الاسترخاء: مثل التنفس العميق وتمارين الوعي (Mindfulness). والعلاج بالمعنى: فيؤكد الدكتور فيكتور فرانكل، أن الإنسان يتغلب على القلق حين يكتشف معنى لحياته (Frankl, Man's Search for Meaning, ١٩٤٦). كما أن الدعم الجماعي ومشاركة المخاوف مع مرشد روحي أو معالج نفسي يشفي من القلق. يجب أن نتعلم ان نثق في الله وفي أنفسنا وقدرتنا علي تجاوز المخاوف التي تؤرقنا فمعظمها أوهام ولن تحدث لكى نحيا في سلام.

† العلاج الطبي

العلاج بالأدوية: مضادات القلق والاكتئاب، تحت إشراف الطبيب والعناية الجسدية مثل الرياضة، النوم المنتظم، التغذية السليمة. والتكامل بين الروح والجسد: يقول القديس باسيليوس الكبير: "الله وهب الطب كعطية، ليعين الجسد على احتمال الضعف، فيستطيع العقل أن يخدم الله.".

† إن الإنسان وحدة متكاملة من روح ونفس وجسد. وعلاج القلق يتطلب كل هذه الأبعاد كالبعد الروحي بالإيمان والسلام الداخلي. والبعد النفسي بتعديل الفكر والسلوك وتجديد الذهن والبعد الطبي بالدعم الدوائي عند الحاجة. هذا النهج المتكامل يتوافق مع رؤية الكنيسة القبطية التي ترى الإنسان خليقة واحدة غير منقسمة.

† إن القلق ظاهرة إنسانية قديمة، لكنه اتخذ أبعادًا أوسع نتيجة للضغوط المتزايدة. والإيمان المسيحي يمنحنا الأساس الحقيقي للسلام: { سلامي أترك لكم، سلامي أعطيكم، ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا} (يو ١٤: ٢٧). ومن خلال الدمج بين التسليم الروحي، والعلاج النفسي، والرعاية الطبية، والدعم الاسرى يستطيع الإنسان أن يحيا في طمأنينة وسلام أبناء الله، ويتحرر من قلق العصر ليعيش الرجاء المسيحي الحي { وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.} (في ٤: ٧)، أمين.

تأملات فى قراءات أحد الكنوز

القس كيرلس شلبى
كنيسة السيدة العذراء مريم والبابا كيرلس بمدينة السلام

ارتباط قراءات أحد الكنوز: عنوانها الهداية إلى ملكوت الله

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو «الهداية إلى ملكوت الله» أي هداية المخلص للمؤمنين إلى هذا الملكوت. فإنجيل العشية يتكلم عن حث المخلص المؤمنين على الصلاة، وإنجيل باكر عن تثبيته للعاملين منهم بأقواله، وإنجيل القداس عن هدايتهم إلى ملكوته.

وهنا نرى تسلسل واضح للحياة الروحية وهو الجهاد في الصلاة ثم الثبات في المسيح وهذا يساعدنا علي الوصول إلى الملكوت

وإنجيل المساء يتكلم عن وصايا السيد المسيح للمؤمنين لمساعدتهم علي الدخول إلى عمق الرحلة.

أما رسالة البولس فتتحدث عن وجوب سلوكهم السلوك اللائق، والكاثوليكون عن قبولهم الكلمة بوداعة، والإبركسيس عن مناداتهم باسمه كما حث حنانيا بولس على ذلك.

من مزمور باكر.. نعمة الملوكية

هذا المزمور الذي يطابق (٢ صم ٢٢) هو مزمور شكر ملوكي، ليس من أجل انتصار عسكري ناله المُرتل مرة واحدة، وإنما من أجل كم هائل من تدخلات الله المملوءة رأفات، من أجل حياة كاملة غنية باختبارات محبة الله المترفقة. إنها قصيدة انتصار سجلها داود في أواخر حياته بعد أن استراح من جميع أعدائه، وعلى رأسهم شاول الملك، وقد أنقذه الرب من بين يديه. فعلي الرغم من إخلاص داود له لم يكف عن أن يتعقبه بلا شفقة.

هذا المزمور يعتبر مزمور مسياني ملوكي يشير إلى السيد المسيح مخلص البشرية.

اقتبس القديس بولس هذا المزمور مرتين بكونه يخص السيد المسيح في (رو ١٥: ٩، عب ٢: ١٣). ويطبق بعض المفسرين المزمور كله على السيد المسيح. وهو يصنف كمزمور مسياني، إذ أوضح داود أن ملكه إنما كان صورة ورمزًا لمملكة المسيح. لقد اكتشف أن الخلاص الحقيقي لا يتحقق بهلاك شاول ورجاله بل بهلاك إبليس وجنوده الروحيين، وهذا هو الانتصار الحقيقي وذلك خلال نصرة مخلصنا الصالح وموته وقيامته ومجده وملكوته.

البولس

البولس رومية ١٣: ١ – ١٤

١ لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله.

٢ حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة.

٣ فإن الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للشريرة أفتريد أن لا تخاف السلطان افعل الصلاح فيكون لك مدح منه.

٤ لأنه خادم الله للصلاح ولكن إن فعلت الشر فخف لأنه لا يحمل السيف عبثاً إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر.

٥ لذلك يلزم أن يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل أيضًا بسبب الضمير.

٦ فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضا إذ هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه.

٧ فأعطوا الجميع حقوقهم الجزية لمن له الجزية، الجباية لمن له الجباية، والخوف لمن له الخوف ،والإكرام لمن له الإكرام.

٨ لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً، لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس.

٩ لأن لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، لا تشته. وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحب قريبك كنفسك.

١٠ المحبة لا تصنع شراً للقريب فالمحبة هي تكميل الناموس.

١١ هذا وأنكم عارفون الوقت أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم فإن خلاصنا الآن اقرب مما كان حين أمنّا.

١٢ قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور

١٣ لنسلك بلياقة كما في النهار لا بالبطر والسُكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد.

١٤ بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات.

هذا الفصل يوضح لنا أهمية علاقة المؤمن بالوطن

سبق فتحدّث الرسول بولس عن المسيحي والحياة اليومية الإصحاح السابق (ص ١٢) مظهرًا كيف يليق به أن يترجم إيمانه عمليًا في كل حياته، سواء في عبادته لله أو تقديس جسده بالروح القدس، أو في علاقته بالمؤمنين كأعضاء معه في الجسد الواحد ثم مع جميع الناس حتى مضطهديه، مقدّمًا بنعمة الله شهادة حيّة لمسيحه محب البشر. والآن يحدّثنا عن مركزه كمواطن حيّ يشعر بالتزاماته نحو وطنه بروح التواضع والاحترام. فإن كان المؤمن يدرك أن قلبه قد انطلق نحو السماء ليجد له فيها موطنًا أبديًا، فهذا يزيده التزامًا بالخضوع

والحب ليشهد للوطن السماوي خلال سلوكه العملي.

١. الخضوع للسلاطين ١-٥.
٢. أمانته نحو الوطن ٦-٧.
٣. التزامه بحب القريب ٨-١٠.
٤. استعدادنا للوطن السماوي ١١-١٤.

١- الخضوع للسلاطين

الإنسان المسيحي ينسحب قلبه إلى السماويات، مدركًا أن حياته كلها في يديّ الله ضابط الكل.

جاء في سفر الأمثال: «بي تملك الملوك، وتقضي العظماء عدلًا، بي تترأس الرؤساء والشرفاء، كل قضاة الأرض» (أم ٨: ١٥-١٦)، «قلب الملك في يد الرب كجداول مياه حيثما شاء أن يميله» (أم ٢١: ١)، لهذا لا تكفّ الكنيسة عن أن تصلي من أجل الرئيس السيسي وحكومتنا وجيشنا العظيم لكي يعطيهم الرب سلامًا وحكمة.

٢- أمانته نحو الوطن

في خضوعنا للسلطان نمارس وصية إنجيلية كجزءٍ لا يتجزأ من حياتنا الروحيّة. هذا الخضوع لا يكون بالفم أو اللسان، وإنما بالعمل الجاد، بإيفاء الوطن حقّه علينا، فبسرور نقدم الالتزامات، إذ يقول الرسول: «فإنكم لأجل هذا توفون الجزيّة أيضًا، إذ هم خدّام الله مواظبون على ذلك بعينه؛ فأعطوا الجميع حقوقهم، الجزيّة لمن له الجزية، الجباية لمن له الجباية، الخوف لمن له الخوف، والإكرام لمن له الإكرام» [٦-٧].

نحن نعيش اليوم في حالة حرية كاملة مقفولة بالدستور المصري لنا حقوق وعلينا واجبات نحو وطنا العزيز، ونمارس الديمقراطية ونعيش حياة تأخي مع اخوتنا المسلمين كلنا مصريين.

ربنا يحفظ رئيسنا المحبوب السيسي وحكومتنا وجيشنا العظيم .

٣- محبة القريب هنا مقصود كل البشر:

«لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضًا، لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس» [٨].

على أي الأحوال يليق بنا أن نفي كل إنسان دينه، إنما نبقى نشعر بدين الحب نحو الكل من أجل الله الذي أحبّنا، فنعيش كل حياتنا نرد حب الله لنا بحبّنا للناس. وكما يقول القدّيس يوحنا الذهبي الفم عن إيفاء دين الحب [يريدنا أن نبقي على الدوام نفي الدين، ولا ينتهي.

٤- استعدادنا للوطن السماوي

إن كان يليق بنا أن نكون أمناء بالنسبة لوطننا الأرضي فنخضع لرئيسنا وحكومتنا ، ونقدم لهم الكرامة عمليًا بالحياة الفاضلة، ونحب جميع إخوتنا كأنفسنا، فإن هذا الالتزام ينبع عن أعماقنا الملتهبة بحب الوطن السماوي، وشوقنا الدائم للاستعداد للانطلاق إليه.

الكاثوليكون يعقوب ١: ١٣ – ٢١

١٣ لا يقل احد إذا جرب أني أجرب من قبل الله لان الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحدا

١٤ ولكن كل واحد يجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته

١٥ ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتا

١٦ لا تضلوا يا إخوتي الأحباء

١٧ كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران

١٨ شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه

١٩ إذا يا إخوتي الأحباء ليكن كل إنسان مسرعاً في الاستماع مبطئا في التكلم مبطئا في الغضب

٢٠ لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله

٢١ لذلك اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة ان تُخلّص نفوسكم.

التجارب الداخلية

«لا يقل أحد إذا جُرِّب إني أُجَرَّب من قِبَل الله، لأن الله غير مُجرَّب بالشرور، وهو لا يُجرِّب أحدًا» [١٣]

بحثت الفلسفات كثيرًا عن مصدر الشر، فنادى البعض بوجود إلهَيْن، أحدهما علة الخير والآخر علة الشر.. وآخرون نادوا أن الله علة الخير والشر.

والشر هنا لا يعني ما قد يحل بنا من تجارب أو كوارث أو ضيقات، بل الخطيّة والظلمة. الأمر الذي لا يتفق مع طبيعة الله كلّي الصلاح الذي فيه كمال مطلق. وهنا يقطع الرسول بأن الله غير مُجرِّب بالشرور وبالتالي لا يُجَرِّب أحدًا.

حقًا قيل عن الله إنه يجلب شرًا، وهذا كقول القديس أغسطينوس من قبيل حب الله أن يحدثنا بلغتنا قدر فهمنا، فهو يجلب التأديب الذي نسميه شرًا لخيرنا. أما الشر أي الخطيّة، فلا يحرضنا الله عليها، بل ولم يخلق فينا عواطف أو دوافع أو طبيعة شريرة، بل كل ما خلقه فينا هو حسن جدًا. ونحن بإرادتنا في شخص آدم انحرفنا عما هو حسن لنشبعه بما هو ليس حسن. فالحواس والعواطف والدوافع كلها بلا استثناء يمكن أن تَوجه كطاقات للخير متى سلمت في يد الله، وكطاقات للشر متى نُزِعَت عنا نعمته..

إذن الله لا يجربنا بالشرور، إنما يسمح لنا بالتجارب الخارجيّة لامتحاننا.

أ- الانجذاب والانخداع: يقوم عدو الخير بإثارتنا بمثيرات داخلية وخارجيّة كثيرة بلا حصر، من لذات جسديّة وملذات العالم وكراماته وأحزانه. هذه المثيرات مهما اشتدت ليست لها قوة الإلزام بل الخداع لكي ما يخرج الإنسان من حصانة الله، ويفلت من بين يديه، منجذبًا ومنخدعًا وجاريًا وراء الخطيّة.

يؤكد ربنا يسوع المسيح قائلًا: «خرافي تسمع صوتي.. ولا يخطفها أحد من يدي» (يو ١٠: ٢٧- ٢٨)، أي لا توجد قوة مهما بلغت يمكن أن تخطف نفس المؤمن الذي يسمع لصوت الرب ويتبعه، أما إن امتنع المؤمن عن الاستماع لصوت الرب وقَبِلَ باختياره الإنصات إلى صوتٍ آخر، للحال ينخدع وينجذب من دائرة الرب إلى دائرة الخطيّة.

ب- الحبل: يُشبِّه الرسول الشهوات بامرأة زانية تجذب إليها الإنسان وتخدعه. وإذ يقبلها ويتجاوب معها يتحد بها فتحبل. «ثم الشهوة إذا حبلت..» أي تكون كالجنين الذي ينمو يومًا فيومًا، الذي هو الخطيّة.

ج- الولادة: وإذ يكتمل نمو الجنين تلد ابنًا هو «الموت»، لأن الخطيّة تحمل في طياتها جرثومة الموت.

تحدَّث كثير من الآباء عن هذه المراحل الثلاث. فيطالبوننا أن نصارع الخطيّة في

طورها الأول وهي تحاول أن تخدع حيث لا سلطان لها علينا، ويمكننا برشم علامة الصليب وبصرخة خفيفة داخليّة تجاه الرب أن نتخلص منها. أما إذا تركنا الخطيّة لتتعدى الطور الأول إلى الثاني حيث نقبلها ونرضيها. فإن إرضاءنا لها ـ مهما كان إغراؤها ـ هو بإرادتنا ونحن مسئولون عنه.

الأبركسيس.. (أعمال ٢١: ٤٠ – ٢٢: ١٦):ـ

أعمال ٢١: ٤٠

«فلما أذن له، وقف بولس على الدرج، وأشار بيده إلى الشعب، فصار سكوت عظيم، فنادى باللغة العبرانية، قائلًا:» [٤٠]

وقف القديس بولس وهو قليل في جسمه, لكن كان الجميع يرونه وهو على أعلى درجات السلم. يقف بين العسكر وقد حملوا أسلحة برّاقة. كان مربوط بالسلاسل, لكنه كان سيد الموقف كله. هدوءه العجيب وسلامه الداخلي أدهش الكثيرين حتى من الثائرين ضده.

لم يحسب هذا الموقف مخزيًا له, بل كان في قمة المجد, كأنه قد صعد على سلم يعقوب, وارتفع إلى حيث الرب واقف, يحوط به العسكر السمائيون. ويتطلع بقلب ينبض حبًا نحو مقاوميه, لعل نعمة اللّه تقتنصهم فيختبروا ما يتمتع به من أمجاد داخلية.

إذ وقف على الدرج المؤدي إلى القلعة أشار بيده للجموع، والعجيب أنه صار سكوت عظيم. هذه نعمة إلهية فائقة أن يصمت الثائرون ليسمعوا له. لم يكن يحلم الرسول بولس بهذه الفرصة الرائعة ليشهد لمسيحه أمام جميع طبقات الأمة اليهودية بكافة علمائها ورؤسائها وأتقيائها، أقام اليهود الذين من أورشليم والقادمين من كل أنحاء العالم. لقد وهبه الرب نعمة، فما أن أشار بيده حتى صار سكوت عظيم. يا له من أسير مربوط بسلسلتين صاحب سلطان، لكنه إذ يشير إلى الشعب ينصت منتظرًا أن يسمع منه كلمة.

تحدث معهم لا بالآرامية، لغة عامة الشعب، وإنما بالعبرانية العامية والتي تُدعى سريانية ـ كلدانية، التي لا يتقنها سوى علماء اليهود والكهنة، لغة العبادة والطقس. سمعوه يتحدث بلغتهم الأصلية، لغة الكتاب المقدس، لغة الهيكل والعظماء، فصار سكوت عظيم.

إنجيل القداس.. متى ٦: ١٩ – ٣٣

١٩ لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون

٢٠ بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون

٢١ لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا

٢٢ سراج الجسد هو العين فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً

٢٣ وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلما فإن كان النور الذي فيك ظلاما فالظلام كم يكون

٢٤ لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه إمّا أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدرون أن تخدموا الله والمال.

٢٥ لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس؟

٢٦ انظروا إلى طيور السماء أنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن وأبوكم السماوي يقوتها ألستم انتم بالحري أفضل منها

٢٧ ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعا واحدة؟

٢٨ ولماذا تهتمون باللباس؟ تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو لا تتعب ولا تغزل

٢٩ ولكن أقول لكم انه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها

٣٠ فإن كان عُشب الحقل الذي يوجد اليوم ويُطرح غدا في التنور يلبسه الله هكذا أفليس بالحري جدا يلبسكم انتم يا قليلي الإيمان؟

٣١ فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس

٣٢ فان هذه كلها تطلبها الأمم لان أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها

٣٣ لكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم.

العبادة السماويّة

بعد أن قدّم لنا السيد المسيح الجوانب الثلاثة للعبادة المسيحيّة أراد توضيح غايتها، ألا وهي رفع القلب النقي إلى السماء، ليرى الله ويحيا في أحضانه، محذّرًا إيّانا ليس فقط من تحطيمها خلال «الأنا» وحب الظهور، وإنما أيضًا خلال «محبّة المال» التي تفقد القلب المتعبّد حيويّته وحريّته، إذ يقول السيد: «لا تكنزوا لكم كنوزًا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون، بلا اكنزوا لكم كنوزًا في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون» [١٩-٢٠].

من يتعبّد لله بقصد المجد الزمني الباطل يكون كمن جمع كنوزه على الأرض، سواء في شكل ثياب فاخرة يفسدها السوس، أو معادن تتعرّض للصدأ، أو أمور أخرى تكون مطمعًا للّصوص. هكذا يرفع قلوبنا إلى السماء لننطلق بعبادتنا إلى حضن الآب السماوي، يتقبّلها في ابنه كسِرّ فرح له وتقدِمة سرور، لا يقدر أن يقترب إليها سوس أو لصوص ولا أن يلحقها صدأ!

الله الذي أعطاكم المشورة لن يخدعكم، فإنكم لن تخسروا ما تتركونه، بل تجدوا ما قدّمتموه أمامكم.. أعطوا الفقراء فيكون لكم كنز في السماء! لا تبقوا بلا كنز، بل امتلكوا في السماء بلا هّم ما تقتنونه على الأرض بقلق. أرسلوا أمتعتكم إلى السماء. إن مشورتي هي لحفظ كنوزكم وليس لفقدانها..

فالفقراء ليسوا إلا حمّالين ينقلون أمتعتنا من الأرض إلى السماء. إذن فلتعطوهم ما لديكم فإنهم يحملونها إلى السماء.. هل نسيتم القول: «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت.. لأني جعت فأطعمتموني...وكل ما فعلتم بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم» (مت ٢٥: ٣٤-٤٠) (القديس أغسطينوس).

بهذه الوصيّة يرفع الرب عبادتنا للسماء، محذّرًا إيّانا من «المجد الباطل» ومقيمًا حراسًا عليها، ألا وهي أعمال الرحمة المملوءة حبًا. فالصدقة الحقيقية بمعناها الواسع والتي تضم العطاء المادي والمعنوي، ترفع القلب بعيدًا عن الزمنيّات الماديّة والمعنويّة، وتحوّل أرصدته في السماء.

ويرى القدّيس يوحنا ذهبي الفم أن السيّد

المسيح يحدّثنا عن الحب والرحمة في دستوره الإلهي بطريقة تدريجيّة هكذا:

أولًا: قدّم لنا الرحمة كمبدأ عام نلتزم به.

ثانيًا: طالبنا بمصالحتنا لخصمنا، فلا حاجة للدخول مع أحد في منازعات، وإنما الرحمة تغلب (٥: ٢٣-٢٦).

ثالثًا: ارتفع بنا إلى ما فوق القانون، فبالحب ليس فقط نترك ثوبنا لمن ليس له الحق فيه، وإنما نقدّم معه رداءنا حتى نربح الخصم بحبّنا.

رابعًا: سألنا ألا نكنز على الأرض، فلا نقدّم أعمال الرحمة للخصم والمضايقين لنا فحسب، حتى لا ندخل معهم في نزاعات بل نكسبهم بالمحبّة، فتكون طبيعتنا هي العطاء بسخاء، كطبيعة داخليّة تنبع عن حنين مستمر لنقل ممتلكاتنا إلى السماء.

+ وإذ يقدّم لنا السيّد هذا التوجيه يُعلن جانبه الإيجابي ألا وهو أنه بالعطاء نحوّل كنزنا إلى فوق في السماء، كما يوضّح جانبه السلبي مهدّدًا أن ما نتركه هنا يفسد بطريقة أو آخري فنفقده إلى الأبد.

وهنا يقول القدّيس يوحنا ذهبي الفم: [أنه يجتذبهم، إذ لم يقل فقط إن قدّمت الصدقة تُحفظ لك بل هدّد بأنك إن لم تعطِ غناك إلخ. إنّما تجمعه للسوس والصدأ واللصوص. وإن هربت من هذه الشرور لن تهرب من عبوديّة قلبك له فيتسمّر بالكامل أسفل (أي في الأرض)، لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضًا. إذن فلنُقِم المخازن في السماء.]

ومن هنا نجد إنجيل القداس أوضح لنا معالم أساسية للحياة الروحية:

١- البصيرة الداخليّة

تحدّث عن القلب الذي يلتصق بالكنز ويجري وراءه، مطالبًا إيّانا أن يكون مسيحنا هو كنزنا عِوض الكنز يحطّمه السوس والصدأ واللّصوص، فيكون قلبنا على الدوام مرفوعًا إلى فوق حيث المسيح جالس، لهذا يحدّثنا عن «العين البسيطة» التي تجعل الجسد كلّه نيّرًا. ما هي هذه العين الداخليّة إلا القلب الذي وحده يقدر أن يرى أسرار الكنز السماوي، فيجذب الإنسان نحو السماويات، ولا يتذبّذب بين النور الأبدي ومحبّة الفانيات.

«سراج الجسد هو العين، فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كلّه يكون نيّرًا، وإن كانت عينك شرّيرة فجسدك كلّه يكون مظلمًا، فإن كان النور الذي فيك ظلامًا، فالظلام كم يكون؟!» [٢٢-٢٣]

العين هي مرشد الجسد كلّه لينطلق إلى هنا أو هناك، فإن ارتفعت نحو السماء انطلق الإنسان كلّه بعبادته وسلوكه كما بأحاسيسه ومشاعره نحو السماويات، أمّا إن اِنحنت نحو الأرض لتصير أسيرة حب المجد الباطل أو رياء الفرّيسيّين أو حب الغنى الزمني، لا يمكن للإنسان مهما قدّم من عبادات أن يرتفع إلى فوق. يشبّه القدّيس يوحنا الذهبي الفم العين بالقائد الذي إن سقط أسيرًا ماذا ينتفع الجند بالذهب؟ وربّان السفينة الذي إن بدأ يغرق ماذا تنتفع السفينة بالخيرات الكثيرة التي تملأها؟! حقًا كثيرون قد جمعوا ذهب الصدقة والصلاة والصوم وظنّوا أن سفينتهم مشحونة بالأعمال الصالحة، ولكن بسبب فساد قلبهم وظلمة بصيرتهم الداخليّة يبقون بعيدًا عن الميناء الآمن وتغرق بكل ما تحمله! لهذا يفسر القديس أغسطينوس العين البسيطة بنيّة القلب الداخلي التي تقود كل تصرفاتنا، إذ يقول: [نفهم من هذه العبارة أن جميع أفعالنا تكون نقيّة ومرضية في نظر الله إن صنعناها بقلب بسيط، أي إن كان هدفنا فيها سماويًا، متطلّعين إلى تلك الغاية التي هي المحبّة، لأن «المحبّة هي تكميل الناموس» (رو ١٣: ١٠). من ثم فلنفهم «العين» هنا على أنها «النيّة التي نصنع بها أفعالنا»، فإن كانت نيّتنا نقيّة وسليمة، أي ناظرين إلى السماويات، فستكون جميع أعمالنا صالحة، هذه التي لقّبها الرب «جسدك كلّه»، لأنه عندما حدّثنا الرسول عن بعض أعمالنا القبيحة، دعاها أيضًا (أعضاء لنا)، إذ علّمنا أن نصلبها قائلًا: «فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض، الزنا النجاسة.. الطمع» (كو ٣: ٥)، وما على شاكلة ذلك.]

٢- العبادة ومحبّة المال

إن كان غاية العبادة هي الالتقاء مع الله أبينا السماوي لنحيا معه في ابنه إلى الأبد، فإنه يسألنا أن نحيا بالعين البسيطة التي لا تعرج بين السماء والأرض، فيرتفع الجسد كلّه مع القلب إلى السماء. أمّا العدوّ الأول للبساطة فهو «حب المال» الذي تنحني له قلوب الكثيرين متعبّدة له عِوض الله نفسه، ويجري الكثيرون نحوه كعروسٍ تلتصق بعريسها عِوض العريس السماوي. إنه يقف منافسًا لله نفسه يملك على القلب ويأسره، وهنا يجب التأكيد أننا لا نتحدّث عن المال في ذاته وإنما «حب المال».

«لا يقدر أحد أن يخدم سيّدين، لأنه إمّا أن يبغض الواحد ويحب الآخر، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر، لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» [٢٤].

فكلمة المال هنا «Mammon» كلمة عبريّة تُشير إلى المقتنيات الماديّة بشكل عام، وكانت في الأصل تُشير إلى ما يعتزّ به الإنسان من مال ومقتنيات، لكنها تطوّرت لتعني المال كإله يُستعبد له الإنسان.

+ وعن هذا يقول القدّيس يوحنا ذهبي الفم [يُسمى حب المال سيدًا ليس بطبيعته الخاصة به، وإنما بسبب بؤس المنحنين له. هكذا أيضًا تُدعى البطن إلهًا (في ٣: ١٩) ليس عن كرامة هذه السيدة، وإنما بسبب بؤس المستعبدين لها].

+ أما القديس أغسطينوس فيقول [من يخدم المال يخضع للشيطان القاسي المهلك، فإذ يرتبك بشهوته للمال يخضع للشيطان ويلازمه رغم عدم محبّته له، لأنه من منّا يحب الشيطان؟ ويكون بذلك يشبه إنسانًا أحب خادمة لدى شخص عظيم، فرغم عدم محبته لسيدها إلا أنه يخضع لعبوديته القاسية بسبب محبته للخادمة].

+ فالمال ليس في ذاته إلهًا، ولا هو شرّ نتجنّبه، إنّما يصير هكذا حينما يسحب القلب إلى الاهتمام به والاتكال عليه، فيفقده سلامه ويدخل به إلى ظلمة القلق؛ وبذلك يفقده النظرة العميقة للحياة ليرتبك بشكليّاتها. فعِوض الاهتمام بالحياة ذاتها ينشغل بالأكل والشرب، وعِوض الاهتمام بالجسد كعطيّة مقدّسة وأعضاء تعمل لخدمة القدّوس يهتم بالملبس. هكذا محبّة المال تحصر الإنسان خارج حياته الحقيقية: نفسه وجسده، ليرتبك بأمور تافهة باطلة وزائلة.

إلهنا الصالح يعيننا لكي نجاهد الجهاد الحسن في تنقية حواسنا وفكرنا، وله منا كل المجد والإكرام إلى الأبد آمين.

صوم يونان يطرق باب قلبك لترجع الى الرب إلهك

هناك شكلين للصوم في المسيحية الأول هو الصوم الفردي فيه يصوم الشخص للتوبة كما صام داود " اذللت بالصوم نفسي – أبكيت بالصوم نفسي : أو لطلبه من الله كداود عندما صام لكي يشفي الله ابنه والثانى هو الصوم الجماعي وفية يصوم مجموعه كبيرة من الناس كما صام أهل نينوى – الشعب و أسوار اريحا -استير -يهودت – نقل جبل المقطم.

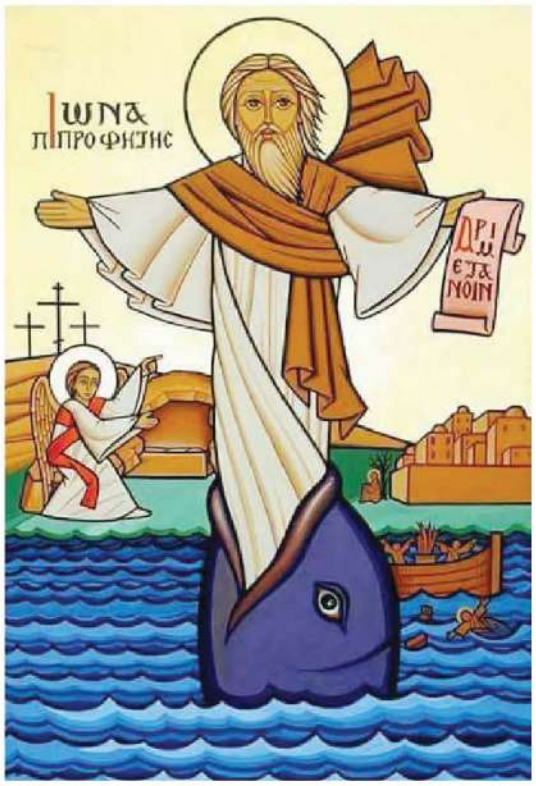

القس يوساب عزت
كنيسة الأنبا بيشوى المنيا الجديدة
مدرس القانون الكنسى والكتاب المقدس بالكلية الاكليريكية بالمنيا والمعاهد الدينية

ويرجع البعض توقيت صوم يونان الواقع في فترة ما بعد عيد الغطاس وقبل الصوم الكبير، إلى أنه يعيد تنبيه النفس بالتوبة وضبط الشهوات تمهيدًا لاستقبال الصوم الكبير حيث يسبق صوم يونان الصوم الكبير بخمسة عشر يومًا، ويعرف فطر صوم يونان بفصح يونان

ووفق طقس الكنيستين السريانية والقبطية فإن مده صوم يونان هو ٣ أيام أما الأرمن الأرثوذكس فيصومونه خمسة أيام.

ويعد صوم يونان من أصوام الدرجة الأول والتي لا يجوز فيها تناول الأسماك، وهو يسبق صوم القيامة بـ١٥ يومًا، وتقام القداسات الإلهية بالكنائس على مدى أيام الصوم الثلاثة.

ويروى سفر يونان هو خامس أسفار الأنبياء الصغار في العهد القديم وعدد إصحاحاته ٤ فقط، قصة النبي يونان، ويتحدث السفر عن غضب الله على أهل نينوي وأنه أراد أن يرسل يونان النبي لهم حتى يرجعهم إلى الطريق الصحيح، ولكن يونان النبي هرب إلى البحر ظنا منه أنه سيهرب من أمام وجه الرب، وركب سفينة في البحر فأحدث الله ريحا شديدة أحدثت نوءا عظيما وهاج البحر على من في السفينة، وقالوا يوجد أحدنا صاحب مصيبة وضربوا قرعة لمن صاحب هذه البلية فجاءت القرعة على يونان النبي، وألقوه في البحر وكان الله قد أعد حوتا في انتظار يونان ليبتلعه، وفي بطن الحوت أدرك يونان خطيئته وصلى إلى الرب في بطن الحوت أن ينجيه ويستجيب لدعائه، وأمر الله الحوت أن يخرج يونان ويقذفه إلى البر بعد أن مكث في جوفه ٣ أيام.

تقول كتابات كنسية "وفي جوف الحوت وجد يونان خلوة روحية هادئة, ففكر في حاله. إنه في وضع لا هو حياة, ولا هو موت. وعليه أن يتفاهم مع الله, فبدأ يصلي. إنه لا يريد أن يعترف بخطيئته ويعتذر عنها, وفي نفس الوقت لا يريد أن يبقي في هذا الوضع. فاتخذ موقف العتاب, وقال: دعوت من ضيقي الرب, فاستجابني... لأنك طرحتني في العمق... طردت من أمام عينيك".

ونينوي هي بلدة في العراق كانوا يعبدون آلهة كثيرة ومنها عشتروث، وهو الأمر الذي أغضب الله وجعله يرسل لهم يونان لهم ليخبرهم عن شرورهم، وبعد أن استقبلوا يونان النبي صاموا وتابوا حتى رفع الله غضبه عنهم.

يذكر أن صوم يونان دخل إلى الكنيسة القبطية فى أيام البابا إبرآم بن زرعة السريانى (٩٧٦- ٩٧٩م) البطريرك الـ٦٢ فى القرن العاشر، حيث كان البابا أبرآم سريانى الأصل، وكان السريان يصومونه قبل القرن الرابع الميلادي.

نـينـوى
مدينة التاريخ القاسى والتوبة الخالدة

القس بافلى نصرى
كاهن كنيسة العذراء والملاك ميخائيل
بطموه - الجيزة

تُعد مدينة نينوى واحدة من أعظم مدن العالم القديم، بل من أكثرها شهرة وتأثيرًا في التاريخ السياسي والديني للشرق الأدنى. يذكر الكتاب المقدس نينوى بوصفها "المدينة العظيمة"، إذ يقول سفر يونان: "وَأَمَّا نِينَوَى فَكَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً للهِ.مَسِيرَةَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ" (يو٣: ٣).لم تكن عظمتها في اتساعها الجغرافي فحسب، بل في نفوذها العسكري، والسياسي، والاقتصادي وعلى الرغم من أن آثارها اليوم لا تتجاوز أطلالًا صامتة قرب مدينة الموصل شمال العراق، فإن اسمها ما زال حيًا في الوعي الديني المسيحي، خاصة من خلال ما يُعرف بـ"صوم أهل نينوى"، الذي تحتفظ به الكنيسة القبطية الأرثوذكسية حتى اليوم كتقليد روحي له جذور تاريخية ولاهوتية عميقة.

نينوى: الموقع والنشأة التاريخية.

تقع نينوى على الضفة الشرقية لنهر دجلة، مقابل مدينة الموصل الحالية في شمال العراق، في موقع استراتيجي جعلها منذ نشأتها مركزًا حضاريًا بالغ الأهمية، وتشير الدراسات الأثرية إلى أن المدينة كانت مأهولة منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد، لكنها بلغت ذروة مجدها حين أصبحت عاصمة للإمبراطورية الآشورية الحديثة في القرن الثامن قبل الميلاد. لم تكن نينوى مجرد مدينة إدارية، بل كانت القلب السياسي والعسكري والثقافي للدولة الآشورية، التي امتدت سيطرتها من الخليج العربي جنوبًا إلى حدود الأناضول شمالًا، ومن إيران شرقًا إلى سواحل البحر المتوسط غربًا. وقد تميزت هذه الإمبراطورية بقوة عسكرية ضاربة ونظام إداري صارم، لكنها اشتهرت أيضًا بقسوة غير مسبوقة في الحروب والعنف وسفك الدماء، وهو ما ترك أثرًا سلبيًا عميقًا في ذاكرة الشعوب المجاورة.

نينوى : الذاكرة التاريخية والإنسانية.

ارتبط اسم نينوى بالعنف، والسبي، وإذلال المهزومين. وتذكر النقوش الآشورية نفسها مشاهد التعذيب والقتل كوسيلة لبسط النفوذ وبث الرعب. لذلك لم يكن غريبًا أن تُعرف نينوى في الذاكرة القديمة كرمز للقوة الظالمة، وأن تصبح هدفًا للعداء والكراهية من الشعوب التي عانت من بطشها.لكن المفارقة الكبرى أن هذه المدينة، التي بلغت ذروة الشر بحسب المفهوم الكتابي، تحولت لاحقًا إلى أحد أعظم رموز التوبة الجماعية في التاريخ الديني.

نينوى: في الكتاب المقدس.

يحتل ذكر نينوى مكانة بارزة في الكتاب المقدس حيث ذُكرت ١٥مرة في العهد القديم و٣ مرات في العهد الجديد، وظهر الاهتمام بها في سفر يونان. حيث يصف الكتاب نينوى بأنها «المدينة العظيمة»، وهو وصف يحمل دلالتين: الأولي العظمة في الحجم والنفوذ، والثانية العظمة في مستوى الشر الذي بلغ حدًا استدعى تدخلًا إلهيًا مباشرًا. ووفقًا للنص الكتابي، جاء الأمر الإلهي ليونان النبي أن يذهب إلى نينوى وينذرها بقرب الهلاك بسبب شرورها"قُمْ ٱذْهَبْ إِلَى نِينَوَى ٱلْمَدِينَةِ ٱلْعَظِيمَةِ، وَنَادِ عَلَيْهَا، لِأَنَّ شَرَّهُمْ قَدْ صَعِدَ أَمَامِي" (يو١: ٢).هذه الدعوة كانت صادمة في سياقها، إذ إن يونان نبي عبري يُرسَل إلى مدينة أممية معادية لشعبه، في إشارة واضحة إلى أن الله لا يحصر عنايته في جماعة واحدة، بل يهتم بمصير البشر جميعًا.

يونان النبي: ورسالة الله إلى نينوى.

اختار الله يونان النبي ابن أمتّاي (معناه حمامة) ، وهو رجل عبراني، وأحد أنبياء اسرائيل، تنبأ في أوائل القرن الثامن قبل الميلاد، وذلك ليحمل رسالة إنذار إلى مدينة أممية وثنية. وهنا تظهر شمولية الخلاص الإلهي، إذ لم يقتصر اهتمام الله على شعب إسرائيل فقط، بل امتد إلى الأمم. رفض يونان في البداية، لانه قد أدرك أن الله رحيم، وأن إنذار نينوى قد ينتهي بتوبتها وغفران خطاياها، وهو ما لم يكن يونان يرغب فيه تجاه أعداء قومه. هرب النبي، لكن مسار الأحداث -من العاصفة إلى الحوت -أعاده إلى نقطة البداية وهي تنفيذ الرسالة. وبعد اختباره في جوف الحوت، أدرك أن إرادة الله لا تُقاوَم .وعندما دخل يونان نينوى، لم يحمل خطابًا مطولًا ولا عظة بلاغية، بل نطق بجملة قصيرة وحاسمة من خمس كلمات "بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَنْقَلِبُ نِينَوَى"(يو٣: ٤) كانت رسالة ونداءً بسيطًا: ومع بساطة الكلمات، كان أثرها عظيمًا.

توبة نينوى: حدث غير مسبوق.

يصف الكتاب المقدس مشهدًا لا مثيل له في تاريخ المدن: شعب كامل يدخل في حالة توبة جماعية."فَآمَنَ أَهْلُ نِينَوَى بِاللَّهِ، وَنَادَوْا بِصَوْمٍ،

وَلَبِسُوا مُسُوحًا، مِنْ كَبِيرِهِمْ إِلَى صَغِيرِهِمْ" (يو٣: ٥). من العامة إلى كبار القوم، ومن القادة إلى البسطاء، ساد الصوم ولبس المسوح، وتوقف الناس عن ممارساتهم العنيفة. حتى ملك نينوى نفسه نزل عن عرشه "فَقَامَ ٱلْمَلِكُ عَنْ كُرْسِيِّهِ، وَخَلَعَ رِدَاءَهُ عَنْهُ، وَتَغَطَّى بِمِسْحٍ وَجَلَسَ عَلَى ٱلرَّمَادِ" (يو٣: ٦)، وأصدر مرسومًا رسميًا يدعو فيه الجميع إلى الصوم والرجوع عن الشر.هذه التوبة لم تكن شكلية أو مؤقتة، بل ارتبطت بتغيير فعلي في السلوك، حتى أن الحيوانات اشتركت في الصوم، في مشهد رمزي يؤكد شمولية التوبة وعمق الإحساس بالخطر الروحي. وهو ما أكده النص بقوله إن الله رأى أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة. وهنا تحولت نينوى من مدينة محكوم عليها بالهلاك إلى مدينة نالت الرحمة. حيث بلغت توبة نينوى ذروتها عندما قال الكتاب:"فَرَأَى ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ أَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْ طَرِيقِهِمُ ٱلرَّدِيئَةِ، فَنَدِمَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلشَّرِّ ٱلَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَصْنَعْهُ" (يو٣: ١٠).وهكذا تحوّل الصوم من صوم خوف إلى صوم حياة، ومن إنذار بالهلاك إلى إعلان عن إله يقبل التوبة أكثر من العقاب.

نينوى: في تعليم السيد المسيح.

لم تبقَ قصة نينوى حبيسة صفحات العهد القديم، بل أعاد السيد المسيح استدعاءها في سياق نقده لجيله. حيث قال"رِجَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي ٱلدِّينِ مَعَ هَذَا ٱلْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لِأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا" (مت ١٢: ٤١).فقد استخدم توبة أهل نينوى كمعيار أخلاقي وديني، مؤكدًا أن رجال نينوى سيقومون في الدين ويدينون جيلًا امتلك نورًا أعظم لكنه رفض التوبة. بهذا، تحولت نينوى إلى شاهد دائم في التاريخ الخلاصي، لا باعتبارها مدينة شريرة فقط، بل باعتبارها نموذجًا لقوة التوبة الصادقة.

نينوي: من الحدث التاريخي إلى الصوم الكنسي.

مع تطور الحياة الكنسية، لم تنظر الكنيسة إلى توبة نينوى كحدث تاريخي منقطع، بل كخبرة روحية قابلة للتجدد. ومن هنا نشأ صوم أهل نينوى في الكنائس الشرقية، كتعبير عملي عن التوبة الجماعية والرجوع إلى الله في أوقات الضيق. برز هذا الصوم بوضوح في التقليد السرياني، حيث عُرف صوم نينوى في الكنيسة السريانية بعدة تسميات، أبرزها: صوما دْنينويِه أي: صوم نينوى"، أو "تلثا يومين دْتيبوتا" أي: الثلاثة أيام للتوبة، ويسمي أيضاً "بعوثا دْنينويِه" أي: ابتهال / تضرع نينوى، وهذا الاسم الأخير «بعوثا» يُبرز الطابع الأساسي للصوم بوصفه صلاة تضرع جماعية أكثر منه مجرد انقطاع عن الطعام. حيث كان يُصام بانقطاع تام لمدة ثلاثة أيام، مصحوبًا بصلوات مكثفة وطلبات رحمة، خصوصًا في أزمنة الأوبئة أو الكوارث العامة .

صوم نينوى من الواجهة التاريخية.

يقع صوم نينوي دائماً قبل بدء الصوم المقدس الكبير بأسبوعين إيذاناً بإقتراب الصوم الكبير وتهيئة لايامه المقدسة. ومدة هذا الصوم حسب طقس الكنيستين السريانية والقبطية ثلاثة أيام، أما الارمن الارثوذكس فيصومونه خمسة أيام ويدعونه "سورب سركيس"، ولا تعرفة الكنيسة اليونانية. يرجع هذا الصوم في الكنيسة السريانية الي ما قبل القرن الرابع للميلاد، ونستدل على ذلك من ميامر مار أفرام السرياني (٣٧٣) وأناشيده. وكان عدد أيام هذا الصوم قديماً ستة، أما الآن فهو ثلاثة أيام فقط. دخل صوم أهل نينوى إلى الكنيسة القبطية في أيام البابا أبرآم بن زرعه السرياني(٩٧٦-٩٧٩م) البطريرك ٦٢من باباوات الاسكندرية في القرن العاشر، وصار صوماً مستقراً في الكنيسة القبطية متوازي في كرامته مع كرامة الصوم الكبير كصوم من الدرجة الاولي .

الطابع القبطي لصوم نينوى.

احتفظت الكنيسة القبطية بصوم نينوى بروح خاصة تميّزه عن سائر الأصوام. فهو صوم قصير زمنيًا، لكنه مكثف روحيًا. يُصام لمدة ثلاثة أيام بانقطاع طويل، وتغلب عليه الصلوات العميقة، والقراءات الكتابية التي تركز على التوبة، والرحمة، وتغيير المسار كقول القديس يوحنا فم الذهب:"الصوم الحقيقي هو تغيير الحياة، لا مجرد الامتناع عن الطعام" كما يتميز الصوم بألحان خشوعية ونغمات روحية، تعكس روح الاتضاع والانكسار، ويُنظر إليه كتهيئة روحية تسبق الصوم الكبير.

الدلالة اللاهوتية والإنسانية لصوم نينوى.

يحمل صوم نينوى في الكنيسة القبطية رسالة لاهوتية واضحة: لا يوجد إنسان أو مجتمع ميؤوس منه. فكما قَبِل الله توبة مدينة وثنية اشتهرت بالشر، فهو مستعد لقبول كل من يرجع إليه بصدق. "هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟(حز ١٨ :٢٣) كما يبرز الصوم مفهوم المسؤلية الجماعية، حيث لا تكون التوبة شأنًا فرديًا فقط، بل موقفًا مجتمعيًا يعيد تصحيح المسار الأخلاقي والروحي.

نينوى اليوم: قصة تتجدد.

رغم سقوط نينوى واندثار إمبراطوريتها، ما زالت قصتها حاضرة بقوة. فهي تطرح سؤالًا دائمًا على الإنسان المعاصر: إذا كانت مدينة وثنية قد تابت بكلمة نبي واحد، فكيف يكون موقف إنسان اليوم، وقد امتلك تراثًا روحيًا غنيًا ونصوصًا مقدسة كاملة؟ "اِبْهَتِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ مِنْ هذَا، وَاقْشَعِرِّي وَتَحَيَّرِي جِدًّا، يَقُولُ الرَّبُّ"(إر ٢: ١٢). "مدينة شريرة تابت فغُفر لها وشعوب اليوم تمتلك نور الإنجيل وترفض التوبة" من هنا، لا يعود صوم نينوى مجرد طقس سنوي، بل دعوة مفتوحة لمراجعة الذات، الفرد والمجتمع معًا.

نينوى ليست مجرد مدينة منسية في كتب التاريخ، بل قصة إنسانية عميقة عن السقوط والرجاء. وصوم أهل نينوى، كما تعيشه الكنيسة القبطية، هو استدعاء حي لهذه القصة، لا للبكاء على الماضي، بل لاستخلاص درس دائم: التوبة الصادقة قادرة على تغيير المصير، مهما بدا الواقع مظلمًا. "اَلْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ الْمُتَوَاضِعُ لا يرذله الله» (مز ٥٠: ١٧).

إلى هُنا أعانَنا الرَّبُّ،
ونِعْمَةُ ربِّنا يَسُوعَ المَسيحِ مَعَ جَميعِكُمْ. آمين

مسيرةُ بطريرك

«عقدان من القيادة الثابتة وحراسةِ الإرث المقدس»

القدس، المدينة العريقة، ذات الإرث الديني الذي يضربُ في عمق التاريخ، والتي نُسجتها الجيوسياسيا على نحوٍ معقد نوعاً ما، وكأنّ قول جبران خليل جبران جُعل من أجلها حينما قال: «إننا نحب الورد رغم الأشواك التي تُعانقه.. هكذا الحياة.» فهذا حال كلِ من تطأ قدماهُ حجارتها القديمة فتتركُ أثراً لا يُنسى على الرغم من عناقها أمواجَ الاضطرابات العاتية على مرّ القرون.

بعبارة أخرى، قد يبدو بقاء مؤسسة يزيد عمرها عن ألفي عام ثابتة على قدميها خلال موجات التوترات هذه التي مرت بها المدينة المقدسة مهمة مستحيلة. بين الصراع والتعايش، لطالما حرصت بطريركية الروم المقدسية على حراسة وحماية النبض المسيحي الأرثوذكسي للقدس. وعلى مدى العقدين الماضيين، وقعت هذه المسؤولية المقدسة على عاتق رجلٍ واحد.

مع احتفالنا بالذكرى العشرين لتنصيب غبطة البطريرك ثيوفيلوس الثالث، البطريرك الـ ١٤١ للبطريركية المقدسية، نستكشف إرثَ رجلٍ دخل في دوامة من التحديات وبرز كركيزة للاستقرار، وحارسٍ

بقلم:
أ. هبه هيريمات
صحفية من مدينة القدس

للإرث المقدس، وصوتٍ للسلام.

رحلة البطريرك ثيوفيلوس إلى العرش البطريركي بدأت بطفولة بسيطة في أوائل الخمسينيات في غارغالياني، ميسينيا، اليونان، وصل إلى القدس في يوليو ١٩٦٤ في سن الثانية عشرة ليلتحق بالمدرسة البطريركية. كان مجرد صبي آنذاك، وكان عليه أن يتعامل مع حياته الجديدة وسنوات مراهقته، ليكوّنَ مسارًا واضحًا من الإخلاص للأماكن المقدسة والالتزام بالخدمة الكنسية.

وبما أن رعاية "أم الكنائس" بحد ذاتها تمثل تحديًا كبيرًا، وعليه فمن يتولاها يجب أن يكون على نفس القدر من الليونة والجاهزية المعرفية. فنجدُ أن الطابع الأكاديمي لغِبطته كان متنوعاً. درس اللاهوت في جامعة أثينا، وحصل على درجة الماجستير من جامعة دورهام في إنجلترا، فكان مجهزًا بشكل فريد للتعامل مع الواقع متعدد الثقافات واللغات في الأراضي المقدسة. ولكن ربما خدمته كرئيس شمامسة للبطريرك الراحل بنديكتوس الأول كانت تجربة لا تقدر بثمن لمنحه القدرة على اكتساب خبرة مباشرة في سياسات البطريركية الداخلية والخارجية. كما قد خدم كوكيل بطريركي في قطر، وهو أحد أوائل رجال الدين المسيحيين الذين خدموا في المجتمع القطري المحافظ، كما كان مبعوث البطريركية إلى موسكو. مما أسهم في توسيع آفاقه وتعميق فهمه للمجتمع الأرثوذكسي العالمي.

في ٢٢ أغسطس ٢٠٠٥، انتُخب ثيوفيلوس بالإجماع بطريركًا، وهو قرار أقره المجمع

الأرثوذكسي العام للقسطنطينية. تم التنصيب بعد ثلاثة أشهر تماماً، في ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٥، في كنيسة القيامة. حضر التنصيب مندوبون من جميع الكنائس الأرثوذكسية، بالإضافة إلى مسؤولين رفيعي المستوى من اليونان والأردن وقطر. كانت البطريركية تواجه في تلك الفترة اضطرابات داخلية ومالية. لذلك، من أجل استعادة الثقة والأمل في البطريرك الجديد، لم تكن مهمة ثيوفيلوس الثالث الفورية هي القيادة الروحية فحسب، بل كانت إعادة بناء المؤسسة نفسها بدقة متناهية.

كان الاعتراف الدبلوماسي جزءًا أساسيًا من هذه المهمة. في النسيج الجيوسياسي المعقد للقدس، لا تُمنح الشرعية كأمرٍ مُسَلم به، بل تُكتسب وتُؤكد. من خلال دبلوماسية ماهرة، حصل على الإعتراف الرسمي من الأردن والسلطة الفلسطينية في عام ٢٠٠٥، ثم من الحكومة الإسرائيلية في عام ٢٠٠٧. كان هذا أكثر من مجرد إجراء شكلي؛ فقد كان المفتاح الذي فتح الباب أمام البطريركية للقيام بالحكم وحماية ممتلكاتها والتحدث بسلطة على منابر الساحة العالمية.

ولعل الدليل الأكثر حضوراً في الذاكرة على القيادة النيرة للبطريرك ثيوفيلوس لا يتعلق بالسياسات، بل بالحجر. في عمل تعاوني غير مسبوق، جمع رؤساء كنيسة القيامة الروم الأرثوذكس والفرنسيسكان والأرمن. تحت القيادة العلمية للبروفيسورة اليونانية

أنتونيا موروبولو وفريقها، تم إجراء ترميم ضخم لاستعادة الموقع الأكثر قداسة في المسيحية؛ قبر السيد المسيح. فقد كان الموقع الذي يضم المثوى الأخير لجسد ربنا يسوع المسيح في حالة يرثى لها، حيث كان الهيكل نفسه مدعومًا بشبكة من قضبان معدنية صلبة تشبه القفص، مع خوف من أنه قد ينهار في أي لحظة، مما قد يعرض حياة الأشخاص الذين يقفون داخل أو حول القبر للخطر.

استغرق المشروع عشرة أشهر، واكتمل في مارس ٢٠١٧، أي قبل موعد عيد الفصح بقليل، وتضمنت العملية تفكيك وإصلاح الحجارة المحيطة للقبر، وتنظيف قرون من الشمع الذائب المتراكم على الرخام المحيط، ولأول مرة منذ قرون تم كشف سطح الحجر الأصلي لمكان دفن السيد المسيح. لم تؤد عملية الترميم هذه إلى تثبيت هيكل القبر المقدس فحسب، بل عززت أيضًا التعاون المسكوني غير المسبوق بين المجتمعات المسيحية في الأراضي المقدسة.

وكما أعلن البطريرك ثيوفيلوس الثالث في حفل إزاحة الستار: "هذه لحظة تاريخية من التعاون بين المجتمعات المسيحية الكبرى حول العالم لضمان الحفاظ على المكان المقدس الفريد للمسيحية، قبر الخلاص".

نجاح المشروع مهّد الطريق لمرحلة ثانية من الترميم، ركزت على أساسات كنيسة

القيامة وأرضيتها، هذه المرة بقيادة تقنية لمؤسسات أكاديمية إيطالية متخصصة في الترميم، منها جامعة سابينزا في روما.

إمتد ترميم المواقع المقدسة في عهد غبطته إلى مواقع أخرى، منها ترميم مغارة المهد وتثبيت سقف الكنيسة وفسيفسائها بإعتبارها معالم بارزة في حماية الإرث المسيحي. كما أشرف البطريرك على صيانة وتجديد العديد من الأديرة والأضرحة والكنائس في أنحاء الأراضي المقدسة، بما في ذلك دير الصليب في القدس. تعكس هذه المشاريع، التي غالبًا ما يتم تنفيذها بالتعاون مع شركاء محليين ودوليين، رؤية غبطته للأماكن المقدسة باعتبارها "شهودًا حية على التاريخ والإيمان"، لتكون في متناول الجميع ومحمية للأجيال القادمة.

في مدينة عادةً ما تختلط فيها أصوات أجراس الكنائس مع صوت الأذان وصوت بوق الشوفار(اليهودي)، دأب البطريرك على اتباع نهج أبوي: نهج الحوار. لقد كان صوته دعوة مستمرة للتعايش السلمي، انطلاقًا من الدور الفريد الذي تلعبه القدس باعتبارها ملتقى الأديان الإبراهيمية الثلاثة، فقد انخرط البطريرك ثيوفيلوس في حوار مستمر مع قادة الطوائف الكاثوليكية والبروتستانتية والإسلامية واليهودية، على الصعيدين المحلي والدولي. مع الدعوة إلى السلام والمصالحة في المنطقة وما بعدها.

ولعل أقرب لقاءاته المسكونية لذاكرتنا هي لقاؤه مع البابا الراحل فرانسيس والبابا ليو الرابع عشر المنتخب حديثًا، والتي تؤكد باستمرار على أهمية السعي لوحدة مسيحية مشتركة في الأراضي المقدسة والعالم. ولا ننسى زيارته الرعوية والإنسانية الهامة مع الكاردينال بييرباتيستا بيتساballا إلى غزة في يوليو الماضي، حيث قدم يد العون والحضن الأبوي لوجودٍ أنهكتهُ الحروب.

في درب الكهنوت، البطريرك هو راعٍ قبل كل شيء. لذا، فإن رعيته هي جوهر رسالته. فالدفاع عن حرية العبادة وحقوق الأقليات المسيحية، سواء في الأراضي المقدسة أو على الصعيد العالمي هو جزء لا يتجزأ من رسالة البطريرك ثيوفيلوس الثالث في الحفاظ على الوضع الراهن «الستاتيكو» في البلدة القديمة في القدس وما يتضمنه ذلك من حوار مع القادة اليهود لضمان ذلك.

وعلى نفس الصعيد، يرحب غبطته بالمشاركة المستمرة للقادة الإقليميين والعالميين، بما في ذلك جلالة ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، كما شهدت زيارة غبطته له في سبتمبر الماضي، لحماية الإرث الديني المتنوع للمدينة المقدسة. بالإضافة لدعواته المستمرة للمجتمع الدولي، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، لدعم الجهود الرامية للحفاظ على الوضع الراهن وضمان استمرار وجود المسيحيين في الأراضي المقدسة. خاصة خلال زياراتهم إلى المدينة المقدسة التي تشمل عادة اصطحاب غبطته لقادة العالم داخل كنيسة القيامة، مثل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ونائبه جي دي فانس، وملك بريطانيا تشارلز الثالث، وابنه الأمير ويليام، من بين كثير آخرين.

رفع صوت الرعية يعني أيضًا التحدث على المنصات الدولية. والسيرة الذاتية للبطريرك ثيوفيلوس حافلة بمشاركات عدة في المؤتمرات العالمية، كتحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة، ومجلس الكنائس العالمي، ومؤتمر قادة الأديان العالمية والتقليدية، ومجلس المؤسسات الدينية في الأراضي المقدسة، للتشديد على الدعوة إلى السلام وحرية العبادة وصون الأماكن المقدسة.

أخيرًا، السمة الاضافية التي ميزت البطريركية على مدار العشرين عامًا الماضية كانت في الاستثمار في التعليم والرعاية الصحية ومرافق الخدمات الاجتماعية. وفي حين أن هذا العمل لا يزال قيد التنفيذ، إلا أن البطريرك يولي أهمية كبرى للعلم، باعتباره أداة للنمو الشخصي والمساعدة في الحفاظ على الهوية المسيحية الجمعية وتعزيز التفاهم بين الطوائف.

إذا ما نظرنا إلى الوراء على مدى العقدين الماضيين، وتذكرنا إنجازات البطريرك ثيوفيلوس الثالث، أو على الأقل ما يمكن أن يتضمنه هذا المقال، فإننا نجد حارسًا للأحجار المقدسة، وراعيًا للنفوس، وبانيًا للجسور بين الأمم، وحاميًا للوجود المسيحي في الأرض المقدسة. تتسم فترة ولايته بالمرونة والدبلوماسية ورؤية لا تنظر إلى الأماكن المقدسة على أنها آثار من الماضي، بل كشهادة حية على الإيمان للأجيال القادمة. إن إرث غبطته محفور بالفعل في نسيج البطريركية التي هي القدس، لكن رسالته لم تنتهِ بعد.

نسأل الله أن يمنح قداسة البطريرك ثيوفيلوس الثالث سنوات عديدة بمزيدٍ من الصحة والحكمة والقوة ليواصل قيادة "أم الكنائس" بنفس التفاني والشجاعة اللتين ميزتا العشرين عامًا الأولى من مسيرته.

إنسان يصنع معنى

بقلم
مادونا ماجد

الإنسان منذ بداياته الأولى كان يسعى لفهم الحياة، ولإضفاء قيمة على وجوده. من الإنسان الأول الذي اكتشف النار، حتى أجدادنا الفراعنة الذين تركوا بصماتهم على الحجر والبرديات، كان الوعي بالمسؤولية والعمل جزءًا من تجربتهم اليومية. فقد عرفوا أن للحياة معنى، وأن ما نتركه من أثر هو ما يجعل الوجود ذا قيمة.

أجدادنا لم يتركوا حضارتهم عبثًا، بل صنعوها بخطوات ثابتة، بعملهم، وإيمانهم، واحترامهم لكل ما حولهم. من المعابد إلى النقوش على جدران القبور، ومن قوانين «ماعت» إلى أعمال الخير اليومية، علمونا أن الإنسان قادر أن يترك أثرًا يستمر بعد رحيله. كانت حياتهم شهادة على أن الفعل الواعي هو ما يصنع المعنى، وأن كل كلمة وكل عمل صغير قد يضيف إلى الحياة جمالًا وعمقًا.

اليوم، نحن أحفاد هذه الحضارة، نحمل في أعماقنا إرثًا طويلًا من المعرفة والوعي. ليس المطلوب أن نعيد ما صنعوه حرفيًا، بل أن نستمدّ منهم القوة لنعيش حياتنا بصدق، ونترك أثرًا طيبًا في من حولنا. المعنى الحقيقي للحياة يظهر في أفعالنا اليومية، في صدقنا مع أنفسنا، وفي الطريقة التي نؤثر بها في الآخرين، مهما كانت الأمور بسيطة.

قد يكون المعنى في كلمة طيبة، أو موقف يساعد فيه إنسان محتاج، أو عمل نافع صغير يزرع الخير. ليس المطلوب العظمة، بل الاتزان والوفاء بالمسؤولية التي يحملها كل واحد منا. أن نعيش بوعي، ونحافظ على القيم الإنسانية، ونقدر كل لحظة، هو الطريق لصناعة معنى دائم.

الحياة قصيرة، لكنها قادرة على أن تُملأ بالخير والجمال إذا اخترنا أن نكون واعين لكل فعل نقوم به. أن نترك أثرًا في قلوب من حولنا، أن نكون جزءًا من قصة مستمرة تبدأ منذ الإنسان الأول، وتستمر في كل إنسان يدرك قيمة وجوده. كل فعل صغير، كل كلمة صادقة، وكل موقف منصف، هو جزء من هذا الإرث.

وهكذا، يصبح الإنسان أكثر من مجرد عابر في الحياة. يصبح شريكًا في صنع معنى، يحمل رسالة أجداده، ويواصلها بإخلاص، ليترك وراءه أثرًا طيبًا، رسالة تقول: أنا إنسان يصنع معنى.

الكتاب المقدس... انفاس الله

شخصيات كتابية (٣) .. يونان النبى

إعداد:
أ.نرمين اميل اسكندر

«هذا الجيل شرير يطلب آية و لا تُعطى له آية الا آية يونان النبى، لأنه كما كان يونان آية لاهل نينوى كذلك يكون ابن الانسان أيضاً لهذا الجيل .. رجال نينوى سيقومون فى الدين مع هذا الجيل و يدينونة لإنهم تابوا بمناداة يونان، و هوذا اعظم من يونان ههنا»(لوقا ١١ : ٢٩ ،٣٠ ،٣٢)

الله من محبتة الفائقة جعل من حياة أنبياؤه وخدمتهم مثالا لنا لكي نتفهم من كل منهم جزء من عمل المسيح الخلاصى كوسيلة إيضاح للبشرية، حتى لا نتعثر فى شخص المسيح ونتساءل كيف و لماذا عندما نتفاجىء فى شخص المسيح بما لا يستطيع عقلنا المحدود استيعابه كاملة؟ وكيف قبل فى ذاته أن يجوز كل هذا الألم و الخزى لأجل خلاصنا.

يونان ابن أمتّاى .. يونان اسم عبري معناه «حمامة» و أيضاً متألم وأمتّاى يعنى «الحق» اى أن معنى اسمه الوديع المتألم لأجل الحق من جت حافر التى تبعد عن الناصرة مسيرة ساعة على الأقدام. من سبط زبولون، ولد لأب يهودي وأم أممية ويذكر التقليد اليهودى أن يونان هو ابن ارملة صرفة صيدا (التي أعالت ايليا النبى وقت المجاعة) واقامه ايليا من الموت(١مل١٧). وبما ان نبوة تخص نينوى عاصمة آشور الأممية كان من المفترض ان يكون من السهل عليه أن يوكل الله إليه مهمة تبكيت الأمم على خطاياهم ودعوتهم للتوبة والرجوع إلى الله. وهو اول الانبياء الذين لهم أسفار نبوية خاصة بنبوتهم (فمثلا ايليا واليشع النبيان برغم عظمة إيمانهم وقوة التصاقهم بالله والمعجزات التى أجراها الله على أيديهم، وطول فترة نبوتهم إلا إنهم لم تسجل أسفار خاصة بنبوتهم).

ولد يونان فى المملكة الشمالية في أيام الملك يربعام الثانى فى الفترة من(٨٢٥ : ٧٨٤) ق.م وقد تنبأ بأن الله سيرد حدود السامرة الى مدخل حماة شمالا وإلى بحر العربة(البحر الأحمر) وخليج العقبة جنوبا (٢ مل ١٤ : ٢٥) وهو النبى الوحيد فى العهد القديم الذى ارسله الله لمدينة أممية ليبشرهم بنفسه توبوا لتنجو من غضب الله (يهوه إله إسرائيل) وليس كما تنبأ إشعياء عن بابل ومصر وكوش .. وعوبديا عن هلاك ادوم.. وناحوم عن هلاك نينوى على يد بابل لما عادوا لشرهم مرة اخرى ولكن كل هؤلاء الأنبياء تنبأوا عن تأديب الله لهذه الشعوب عن شرهم ولم يتوجه هؤلاء الأنبياء إلى هذة البلاد لمواجهة هذة الشعوب بشرها بل يكون إعلان من الله لشعبه، ليعرفوا نتائج الشر ويعرفوا كيف يدافع الله عنهم ويتصدى للأشرار ليحميهم طالما هم سالكون بكمال حسب وصايا اللة لهم.

أهل نينوى.. نينوى مدينة تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة الذى يصب فى الخليج العربى وهى عاصمة مملكة آشور (شمال غرب العراق) وكانت أعظم ممالك العالم وقتها والتي امتد نفوذها من شمال وغرب الخليج العربي إلى فارس (ايران) وآسيا الصغرى (تركيا) وارام (سوريا) وأرض كنعان ومصر وجزيرة قبرص في البحر المتوسط. أهلها يعبدون الاله عشتاروت (عدد الأطفال الذين لا يعرفون يمينهم من يسارهم فقط ١٢ ربوة) (١٢٠٠٠طفل) وبالتالى لا يقل عدد إجمالي سكانها (٦٠٠٠٠٠) شخص.

ويصف الكتاب المقدس نينوى :-

«منك خرج المفتكر على الرب شراً (الذى يفكر فى عمل الشر في شعب الله) المشير بالهلاك (الذي يقدم مشورته لكيفية هلاك شعب الله)» (ناحوم ١: ١١) مملكة آشور كانت تخطط لسبى شعب الله وبالفعل سبت المملكة الشمالية ٧٢٢ ق.م كما حاولت سبى المملكة الجنوبية ولكنها لم تتمكن إلى أن سقطت مملكة آشور ٦٢٥ ق.م على يد مملكة بابل التي سبت المملكة الجنوبية ٥٨٢ ق.م

«ويل لمدينة الدماء .. كلها ملآنة كذباً وخطفاً .. لا يزول الافتراس» (ناحوم ٣ :١) اى ان نينوى بل وآشور كلها ظلم و قتل ولا ينجو من وقع تحت يدها وقد اشتهر ملوكها بالعنف الشديد فكانوا يتمتعون بجذع أفواه الاسرى، وقلع عيونهم، وتقطيع ايديهم، واذانهم، وعرضهم امام الشعب للهزء بهم والسخرية منهم.

«من اجل زنى الزانية.. الحسنة الجمال.. صاحبة السحر البائعة اماماً بزناها وقبائل بسحرها» (ناحوم ٣ :٤) بمفهوم الشعوب القديمة أن أعظم مملكة هى المملكة التي آلهتها اقوى من الهة الامم الاخرى لذا تعطيهم القوة والقدرة على الانتصار فى الحروب وكل آلهة الأمم شياطين، عبادتهم قائمة على الزنى والنجاسة، وكل مدينة تقع تحت سيطرة آشور لابد وأن يعبدون آلهتهم.. كما ان المدينة كانت جميلة فخمة كلها قصور اذ كانت آشور تأخذ خيرات وغنى الأمم التى تسبيهم والتجار والصناع المهرة لتستفيد من علمهم وتبقى الأمم المسبية ضعيفة فقيرة مهدومة لم يتبقى فيها سوى الفقراء والمرضى وكبار السن

«جميع قلاعك أشجار تين بالبواكير» (ناحوم ٣ :١٢) فهى مدينة ذات حصون منيعة فسور المدينة ارتفاعه ١٠٠ قدم، وعرضة يكفى أن تمشى علية من ٣ الى ٤ عربات حربية وعلى السور ١٥٠٠ برج مراقبة ارتفاع كل منهم ٢٠٠ قدم ولكن حين يكتمل شرها مهما بلغت قوتها

ستقع تحت التأديب الإلهي و ستسقط كمثل اقتلاع باكورة ثمر التين.

«لانه على من لم يمر شرّك على الدوام» (ناحوم ٣: ١٩)

«قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة و ناد عليها لأنه قد صعد شرهم أمامي» (يونان١ : ٢) نينوى تعتبر وقتها عاصمة العالم القديم تجمعت فيها الثروات والكفاءات وذوى الكرامة والمهابة فهى تجمع صفوة البشر فى العالم والذين تغروا بغناهم وقوتهم العسكرية الغاشمة ومجدوا ذواتهم جدا ولكنها مقر الشر والنجاسة أيضا فالموصل حاليا نصف مساحة نينوى القديمة فكان محيطها حوالى ٥٠ كيلومتر وكان الرجال اثناء السفر يتحملون مشى ١٠ساعات فى اليوم بمعدل ٥كيلو متر فى الساعة لذا اخذ يونان يوم ليبشر اهل نينوى لكن كان حول نينوى ٣ مدن اخرى وكان حول الـ ٤ مدن معاً سور، ويطلق عليهما معا نينوى العظيمة كمثل مدينة القاهرة عاصمة مصر ويضم الى القاهرة والجيزة والقليوبية ويطلق عليهما معا القاهرة الكبرى وكان محيط الـ ٤ مدن ٩٦ كيلو متر وتقطع هذه المسافة سيراً على الأقدام فى ٣ أيام.

كما يصف الكتاب المقدس جيش آشور (نينوى) :-

«امة قوية بلا عدد .. أسنانها أسنان الأسد ولها اضراس اللبؤة جعلت كرمتى خربة وتينتى متهشمة» (يوئيل ١ :٦) نبوة عن بطش مملكة آشور بمملكة اسرائيل ونهب خيراتها وجعلها خربة.

«شعب كثير وقوي لم يكن نظيرة منذ الأزل ولا يكون ايضا بعده إلى سنى دور فدور.. قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب ولا تكون منه نجاة» (يوئيل ٢ : ٢ -٣) ما من أرض يدخلها جيش آشور إلا ويدمرها و لا يترك لها بقية خير

«كمنظر الخيل منظرة ومثل الافراس يركضون.. كصريف المركبات (صوت حركة عجل المركبات الحربية) على رؤوس الجبال يثبون(يقفزون).. كزفير (الهواء الخارخ من الرئة اثناء التنفس) لهيب نار تأكل قشا.. كقوم أقوياء مُصطفين للقتال.. منه ترتعد الشعوب كل الوجوه تجمع حمرة يجرون كأبطال يصعدون السور كرجال الحرب ويمشون كل واحد فى طريقة وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون يتراكضون(يجرون سريعا) فى المدينة يجرون على السور يصعدون إلى البيوت يدخلون من الكوى(الشبابيك) كاللص.. قدامه ترتعد الأرض وترجف (ترتعش) السماء» (يوئيل ٢: ١ - ١٠) يصور لنا الكتاب قوتهم وسرعتهم المخيفة فى الحرب

على الجانب الآخر نرى الله فى نفس أيام يونان يحذر شعبه إسرائيل على لسان عاموس النبى من أجل اكتمال شرهم (اى انهم استنفذوا كل الفرص التى اعطاها الله لهم للتوبة ورفضوا الرجوع الى الله تماماً) لذا فانة سيرفع يده عن حمايتهم ويسلمهم الى يد الأعداء لتأديبهم «هكذا قال الرب من اجل ذنوب اسرائيل الثلاثة والاربعة (٣+٤ = ٧ رقم الكمال اى اكتمل شرهم) لا ارجع عنه لأنهم باعوا البار بالفضة (يشهدوا بالزور لأجل تربح مادى وهى نبوة عن المسيح كيف أسلموه ظلماً لموت الصليب، وشهد أشخاص عليه زوراً بعدما قبضوا من رؤساء الكهنة) والبائس لأجل نعلين الذين يتهمون (أصبحوا سبب هم و حزن) تراب الأرض على رؤوس المساكين ويصدون سبيل البائسين (يقفلوا أبوابهم أمام من يسألهم صدقة من الفقراء) ويذهب رجل وأبوه إلى صبية واحده (يزنى الرجل وابوة مع نفس المراة) حتى يدنسوا اسم قدسى ويتمددون (يكسب الاغنياء على حساب الفقراء أى يقرضوهم بالربا) على ثياب مرهونة بجانب كل مذبح ويشربون خمر المغرمين فى بيت آلهتهم»، (عا ٢: ٦-٨) وقد احصى لهم الله بعضاً من خطاياهم حتى لا يقولوا بماذا أخطأنا، ويؤكد عليهم العقاب الآتى جزاءاً لخطاياهم «اسمعى هذا القول يا بقرات باشان(صنعوا بقرتين من ذهب ليعبدوهم وتركوا يهوه الإله الحى) فى جبل السامرة الظالمة المساكين الساحقة البائسين القائله لسادتها هات لنشرب (المسكر) قد أقسم السيد الرب بقدسة هوذا أيام تأتى عليكن يأخذونكن بخزائم (حلقة حديد توضع فى أنف الأسرى والعبيد ليجروهم منها بسلاسل حديد للتعذيب والاهانة)، وذريتكن «بشصوص السمك» (ياخذون اولادكم اسرى كما يصطاد السمك بالصنارة اى يأخذونكن بالجملة) ومن الشقوق تخرجن كل واحدة على وجهها (فلا تتمكنوا من الاختباء منهم و لا حتى فى شقوق الجبال) وتندفعن الى الحصن يقول الرب» (عا ٤ : ١ -٣)وأيضاً» اسمعوا هذا القول الذى انا انادى به عليكم مرثاة (الرثاء هو شعر يعبر عن الحزن على موت شخص عزيز) يا بيت إسرائيل سقطت عذراء اسرائيل لا تعود تقوم انطرحت على ارضها ليس من يقيمها» (عا ٥: ١-٢) ومن هى القوة الغاشمة الوحيدة التى تسيطر على الأرض وقتها سوى آشور وعاصمتها نينوى.

ويأتي قول الله «وصار قول الرب الى يونان بن أمتّاى قائلا قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها لأنه قد صعد شرهم أمامى» وكان أمر الله صادم ليونان فقد تربى اليهود على انهم فقط أولاد الله يأتي منه المخلص ليخلصهم، وباقى الأمم كلاب أنجاس يعبدون الشياطين وليس لهم مخلص ولا خلاص كما أن نينوى تحديداً يارب انت تؤكد على لسان هوشع ويؤئيل وعاموس أنك لأجل شرنا الذى فاق حد احتمالك وصبرك علينا ستؤدبنا بأن تتركنا فريسةً لهم ولن تحارب عنا ضدهم ولن تعطينا النصرة عليهم فكيف أذهب انا لأبشّر هؤلاء الأعداء ليتوبوا وينجو من العقاب؛ بينما نهلك نحن على أيديهم جراء خطايانا؟! فهو يرى أنه لا أمل في أن يفوق إسرائيل من خطاياه ويرجع إلى الله ليرفع عنه الله العقاب، ويحميه من كل أعدائه الخفيين (إبليس ومملكته) والظاهرين (كل الأمم المحيطة التي تطمع فيهم) وكان لسان حال يونان كيف أخون شعبى وأكون أنا طوق النجاة لأعدائنا، ثم يأتوا هم علينا ليسبونا الى نينوى كعبيد لهم؟!

«فقام يونان ليهرب الى ترشيش (ميناء فى اسبانيا وكان يُنظر لها وقتها أنها آخر حدود الأرض) من وجه الرب فنزل الى يافا (ميناء على ساحل البحر المتوسط ليهرب على سفينة) ووجد سفينة ذاهبة الى ترشيش فدفع أجرتها ونزل فيها ليذهب معهم من وجه الرب»

ولكن الرب الرؤوف بكل خليقتة اجتذب يونان للذهاب إلى نينوى ترفقاً بشعبها حتى لا يهلكوا بخطاياهم. و علينا ان ندرك جيداً كيف أن الله أب مُحب لكل البشرية و ليس كما يدعى البعض أن الله ظالم يُحابي لشعبه على حساب بقية الشعوب و يستمع أن يفنى شعوب بجبروت دون رحمة أو شفقة.. ففى سفر يونان يتضح جلياً للكل أن الله يسعى لخلاص الكل

يهود وأمم وأنه عادل لا يعاقب دون أن ينبه ويحذر ويعلن للكل عن ذاته ليخلص به الكل على حدا سواء واستخدم الله الخليقة، ليفتقد بها البشر المعاندين عوضا عن أن يكون الإنسان سيد الخليقة كما خلقه الله.

† فأرسل الرب ريحاً شديدة الى البحر فحدث نوء (نوة) عظيم فى البحر حتى كادت السفينة تنكسر

† فخافوا الملاحون (البحارون) وصرخوا (صلوا و تضرعوا) كل واحد الى إلهُه.. اذ كان الكنعانيون يعملون فى الملاحة وهم يعبدون الأوثان كما كان على المركب تجار من أماكن مختلفة لكل منهم آلهة والعادى أن البحارة يعرفون مواعيد النوات وإتجاه الرياح فى اوقات السنة المختلفة ولكن من الواضح أن الأمر بدا غريباً، وفوق الطبيعة، وأكبر من قدراتهم ولذا نجد البحّاره بدأوا بالصلاة والتوسل لآلهتهم لتنجيهم من هذه البليّه قبل أن يلجأوا لإستخدام خبراتهم فى الملاحة؛ فهذه مهنتهم ليكون هذا الأمر موبخاً ليونان الذى يهرب من الله عوضاً عن أن يحتمى فيه ويعرف مدى خضوع الأمم لآلهتهم مقابل تعدى يونان لدعوة الله له وقرر أن يهرب من وجه الله مخططا لهذا الشر بعقله الذى وهبه الله إياه وهو نبى من انبياء الله.

† طرحوا الامتعة التي في السفينة إلى البحر ليخففوا حمولة السفينة ثم بدأوا فى إستخدام قدراتهم الذاتية بعد ان لجأوا لرحمة آلهتهم.

† وأما يونان فكان قد نزل الى جوف السفينة واضطجع ونام نوماً ثقيلاً.. وكأنه يُخدر نفسه فلا يسمح لنفسه يفكر و يندم على رفضه لأمر الله

† فجاء إليه رئيس النوتية(قبطان السفينة) وقال له ما لك نائما؟ قم اصرخ الى إلهك عسى ان يفتكر الاله فينا فلا نهلك.. وكأن الله يريد أن يوقظ ضمير يونان بهذا الأممى الذى رفض يونان إبن الله ونبيه أن يبشر الأمم ويجذبهم إلى الله، فيكون هذا الأممى هو من يحاول أن يرد يونان الى صوابه ليرجع الى اللة الذى هرب منه ورفض كلامه.

†وقال بعضهم لبعض هلم نُلقى قُرعا (قرعة) لنعرف بسبب من هذه البلية فألقوا قُرعا فوقعت القرعة على يونان.. القرعة عادة وثنية ينتظرون منها أن تُعلن لهم آلهتهم عن رأيهم في أمر ما يحتاجون للإرشاد فيه. وقد سمح الله أيضاً بهذا لكى يعرف يونان الذى يحكم على هؤلاء الأمم أنهم أشرار غير مستحقين لرحمة الله كم يعتمدوا على آلهتهم ويثقوا بهم ولا يتحركون إلا بعد طلب مشورتهم.

† فقالوا له أخبرنا بسبب من هذه المصيبة علينا؟ ما هو عملك؟ و من اين أتيت؟ ما هي أرضك؟ ومن اى شعب انت؟.. هذه الخطية التى تذلنا وبدلاً من أن نكون صورة الله يتمجد اسمه فينا نكون سبب عثرة وأن يبتعد الناس عن الله بسبب سوء معاملتنا مثل غاندى الذى قال: كدت أن أكون مسيحياً بعدما عرف كلام الله خلال الانجيل ولكنه رفض أن يكون مسيحياً من بطش أعداؤه المحتلين للهند، وكيف كانوا يعملوا معهم؟

† فقال لهم يونان أنا عبرانى وأنا خائف من الرب إله السماء الذي صنع البحر والبر فخاف الرجال خوفاً عظيما وقالوا له لماذا فعلت هذا؟.. ولما كان الأمم يعتبرون ان كل إله مسئول عن مكان وله قدرته وسلطانه على هذا المكان فيعبدوه ليتقوا شرهم، ويعينهم على إجتياز هذا المكان دون التعرض لشر فلسان حالهم أين كان عقلك لتهرب فى البحر من الإله الذى خلق البحر فإننا تحت سلطانة الآن وحل علينا غضبة بسببك

† فقالوا له ماذا نصنع بك ليسكن البحر عنا؟ لأن البحر كان يزداد اضطرابا.. ومرة أخرى تصرفات الأمم تدين تصرف يونان نبى الله فهم يريدون أن يعرفوا منه ماهى الطريقة التي يمكنهم بها استرضاء إله البحر الذى أغضبه بهروبه من وجهة وفقا للطريقة التي يعبد بها يونان هذا الإله ولا يفرضوا طريقتهم على هذا الإله.

† فقال لهم يونان خذوني واطرحوني في البحر فيسكن البحر عنكم لأنني عالم انه بسببي هذا النوء العظيم عليكم.. وغريب هو رد يونان لما لم تصلى نادماً وتطلب رحمة الله لهذه الدرجة كان الموت أرحم عندك من أن يرحم الله الأمم من خلال بشارتك لهم فى الوقت الذى كان فيه الموت هلاك أبدى فكل من يموت لا مكان له إلا الجحيم قبل فداء المسيح للبشرية على الصليب.

† ولكن الرجال جدّفوا ليرجعوا السفينة الى البر فلم يستطيعوا فصرخوا الى الرب وقالوا آه يا رب لا نهلك من أجل نفس هذا الرجل ولا تجعل علينا دماً بريئاً لأنك يا رب فعلت كما شئت.. عجباً أن يؤمن الأمم الذين على السفينة بقوة وقدرة وعظمة إله يونان الذى خلق البر والبحر لما رأوا من قدرته وسيطرته على البحر، ولم يفوق يونان و يتوب نادما على ما فعل! ومن المخافة التى ملأت قلوبهم يصلون لإله يونان لئلا يقتلوا واحداً من شعبه فيغضب عليهم!.

† ثم أخذوا يونان وطرحوه في البحر فوقف البحر عن هيجانه فخاف الرجال (مخافة ومهابة وإدراك لعظيم سلطانه) خوفا عظيما وذبحوا ذبيحة للرب ونذروا نذوراً.. قدم البحارة ذبيحة لإله يونان اعترافاً منهم بألوهيته ونذروا أن يصيروا من شعب الله ويذكر التقليد اليهودى أنهم عندما رجعوا الى يافا أخبروا الناس هناك وتهودوا أي صاروا يهود.

† وأما الرب فأعد حوتاً عظيماً ليبتلع يونان فكان يونان فى جوف الحوت ٣ أيام و٣ ليال وأكدت الأبحاث الحديثة أن الحوت الذى يصل طوله إلى ٢٥ م، راسه تصل إلى ٧ م وليس له أسنان بل أهداب يفتح فمة وهو يعوم بسرعة هائلة فتدخل كميات من المياه تحمل الكائنات البحرية ليتغذى عليها ثم يقفل فمه ضاغطاً بلسانه فتخرج المياه وتتبقى الأسماك والطحالب ليتغذى بها فتنتقل هذه الأشياء التي ابتلعها إلى الجيوب الانفية له والتى فى حجم غرفة ويمكن أن تتبقى هذه الأشياء حتى ٣ أيام دون أن تبدأ فى الهضم حيث أن يأخذ جزء جزء ليهضمه حسب جوعه، واذا وقف جسم كبير فى حلقة لم يتمكن من ابتلاعه يتوقف لطرد هذا الجسم الكبير من فمه.

† وحدث فى القرن الـ ٢٠ أن حوتاً سد قناة» بنما» حين مر فيها بعرض جسمه أيضاً مرة أخرى فى إحدى رحلات الصيد اختطف أحد الحيتان صياداً من فوق مركب وعندما تعقب باقى الصيادين هذا الحوت وقتلوه بعد يومين وفتحوا بطنه وجدوا الصياد زميلهم حيا فى حالة إغماء.

† فصلى يونان الى الرب الهه من جوف الحوت.. أخيراً تذكر يونان الله وتواضع تحت يده العالية.

† وقال: «دعوت من ضيقى الرب فاستجابنى.. صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتى.. لأنك طرحتنى فى العمق فى

قلب البحار.. فأحاط بى نهر.. جازت فوقي جميع تياراتك ولُججك.. فقلت قد طردت من أمام عينيك ولكننى أعود أنظر إلى هيكل قدسك» وأخيراً فاق يونان عندما أدرك أن الله مُدبر الخليقة لم يترك نفسه بلا شاهد وأن الطبيعة أطاعت بينما هو رفض وتأكد أن البعد عن الله هو موتاً من مؤكد لا محالة ولا قوة له للوقوف أمام الموت ولكننا نرى صلاته مملوءة برجاء وثقة فى تدخل الله ورحمته له فنرى دعوت فعل مضارع اى انه يصلى الآن ولكنه يستكمل فإستجابنى والفاء دلالة على سرعة استجابة الله والفعل فى زمن الماضى أى أنه يثق فى خلاص الله له قبل أن يطلب من الله أن ينجيه من الموت، يذكر ان الله طرحه فى البحر الذى كان رمزاً لإبليس ولتجارب العالم ويعود يُعلن.. وكأن البحر حوله إلى نهاراً والنهر «رمز للروح القدس» أى إنه متأكد أن الله كما نسبح فى القداس الالهى(سعيت فى طلب الضال، حولت لي العقوبة خلاصاً..) فبعد أن طردت من هيكل قدسك بإرادتى لكنك ستجمع شتاتى وتعيدنى انظر هيكل قدسك.

† «قد اكتنفتنى (حوطتنى) مياه إلى النفس (الموت) أحاط بي غمر(مياه كثيرة) إلتف عشب البحر برأسى نزلت الى أسافل الجبال مغاليق الارض (مغاليق هى جمع ما يغلق به الباب بمعنى لا يوجد منفذ للنجاة) على إلى الأبد.. وهذه التسبحة رمزاً للمسيح المسجى جسده المتحد بلاهوته في القبر ٣ ايام (مستلقى أو متمدد كالنائم) وهو يجوز الموت عن البشرية لم تعمل في جسده الفساد يصرخ للأب نيابة عن البشرية والكل حوله ينظر إليه كضعيف مغلوب على أمره أسلمه اليهود حسداً للموت ليتخلصوا منه وبمنتهى السذاجة اقترب إبليس إلى الصليب ليأخذ روحه الطاهرة، كما يفعل مع اى انسان يموت ولكنه لم يدرك الحقيقة إلا عندما صعقة اللاهوت المتحد بالناسوت فأدرك أنه الله مات ليخلص العالم من قبضته ولم يكتفي بل نزلت الروح الإنسانية متحدة باللاهوت إلى أقسام الأرض السفلى حيث يقبض إبليس على أرواح البشر. ليحرر اولاده من عاشوا كما يليق بأولاد الله وماتوا على رجاء خلاص الله لهم كما وعد وفتح لهم أبواب الفردوس «ثم اصعدت من الوهدة (هوة .. حفرة عميقة) حياتنا أيها الرب إلهنا»

† حين أعيت (الاعياء هو التعب الشديد) فى نفسى ذكرت الرب فجاءت إليك صلاتى إلى هيكل قدسك.

† وبعد كل هذا العناء أعلن يونان أنه قد تعلم الدرس وفهم قصد الله «الذين يراعون أباطيل كاذبة يتركون نعمتهم اى ان من يهتم بأمور العالم الباطلة ويسعون إليها بكل السبل لن ينالوا شيئاً لأن العالم باطل (فانى و زائل) فلا يجب أن يغري الإنسان ويرفض مشورتة الله سعياً وراء سراب».

† «أما أنا فبصوت الحمد اذبح لك (اى اسبح اسم الله العلي، وهذا التسبيح يكون كذبيحة شكر منى لله) واوفى بما نذرته (افعل ما وعدت الله به) للرب الخلاص».

وصارت فترة وجود يونان فى بطن الحوت فترة إعداد وتهيئة لخدمته العظيمة في نينوى وتم فيه ما يعمل فى خروف الفصح الذى يشتروه من يوم ١٠ نيسان ويظل في البيت يُهيئ (يستعد) إلى الذبح في ١٤ نيسان فكل منا لابد وأن يشبع من الله بخلوة للصلاة حتى يتمكن أن يُقدم للمخدومين المسيح الذي تذوقه وكان المسيح بالجسد يصعد الى الجبل يصلي طوال الليل وفى الصباح يبدأ خدمته.

«وأمر الرب الحوت فقذف يونان الى البر» متخيلين المسافة التى قطعها الحوت من شرق البحر المتوسط بالقرب من يافا متجهاً غربا تجاه ترشيش ليخرج إلى المحيط الاطلنطى منه جنوبا إلى المحيط الهندي إلى الخليج العربى إلي نهر دجلة على أحد شواطىء نينوى لقذفة ليكون هذا المنظر العجيب دليل على عظم هذا النبي وقدرة إلهه الفائقة ليكون هذا المنظر العجيب سبب ينخس به الله قلوبهم لقبول دعوة يونان الى التوبة ومعرفة الله وقد كشفت آثار آشور عن عملات معدنية مصكوك عليها صورة رجل وهو يخرج من فم سمكة عملاقة كما يذكر تاريخهم الملك ادادنيرارى الثالث كان صغير السن يبحث عن الإله الحقيقى وكان ينتقل من عبادة إلى أخرى إلى أن جاء شخص بشكل مُعجزى بشرهم بإله بني إسرائيل وعبده كما قارن الباحث التاريخي WINCKLER الإصلاحات لكل من ادادنيرارى الثالث وأمنوفيس الرابع ملك مصر و قرر أن ادادنيرارى ملك نينوى هو الذى وجده يونان فى نينوى عندما ذهب إلى هناك ووجد تجاوباًملكياً مع تعليمه

والله الذي خلق البشر واهباً لهم حرية الرأي والإرادة عاد ثانية يطلب من يونان «قم إذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التي انا مُكلمك بها.. فقام يونان وذهب الى نينوى بحسب قول الرب.. أما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ٣ أيام.. فابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد.. ونادى وقال بعد ٤٠ يوماً تنقلب نينوى» ولايزال الطبع البشرى الضعيف يغلب على تفكيرنا فنسلك حسب غلاظة قلوبنا وليس حسب فكر الله محب البشر، مخلص الخطاة فلم يدخل سوى نينوى العاصمة ولم يخطو خطوة تجاة الـ ٣ مدن المحيطة بها ولم يتحدث عن الله وقدرته وعظمته، ومحبته، ورغبته فى توبتهم للخلاص من العقاب المستحق لهم ولم يُعلمهم الطريق إلى الله بل حذّرهم و هو لا يتمنى رجوعهم عن الشر وخلاصهم

ولكن العجيب أن أهل نينوى الذين رأوا بأعينهم كيف أرسل الله لهم يونان الذى خرج حياً من بطن الحوت؟ ففهموا أن هذا الإله الواهب الحياة وليس سلطان للموت أمامه قادر أن يعفو عنهم وينجيهم من الموت بشرهم أن إتضعوا و خضعوا لسلطانه.

«ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم وبلغ الأمر ملك نينوى فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه وتغطى بمسح وجلس على الرماد ونودى وقيل في نينوى عن أمر الملك و عظمائه».. الاتضاع والانسحاق ندماً على الشر.. فخلع الملك وكبار رجال الدولة لبس الملك والتباهي بأغلى الثياب ولبسوا المسوح التى هى جلود الذبائح الخشنة والشعر عليها ونزلوا عن عروشهم وجلسوا على الرماد وهو التراب المتبقى من حريق الذبيحة اعترافاً منهم أن خطايانا جلبت لنا حكم الموت، ولكن من رحمة الله أن يقبل أن يموت عنا حيوان طاهر نستتر فى جلدة من عرى الخطية التى جلبت الأشواك لحياتنا وبالخطية عشنا فى هوان على الأرض التى نحتمى من أشواكها بتراب الذبيحة «لانك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تاكل منها ملعونة الأرض بسبك بالتعب تأكل منها وشوكا وحسكا تنبت لك بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود الى الارض التى اخذت منها لانك تراب وإلى التراب

تعود.. وصنع الرب لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما» (تك ٣: ١٧ – ٢١).. ولا ننسى أن كل الأمم أولاد آدم و بالتعليم الشفاهي نقلت لهم هذه الوصايا ولكن من قرر أن يسلك بأمانة يلتزم بهذه الوصية وهو يعرف أن قصد الله منها أن يطمئننا ويذكرنا بالمخلص المنتظر أما من أسلموا أنفسهم لذهن مرفوض وجروا وراء إبليس ليشوة الحقيقة وصارت الذبائح للأوثان تحمل معنى الإله القوى الغاضب الدموى الذى يريد أن يبطش بنا فلابد أن نسترضيه بكثرة الذبائح إلى أن قدموا ابنائهم لهذا الإله إسترضاء له وهؤلاء الأبناء هم أبناء زناهم كطقس لعبادتهم الوثنية الوحشية التي أفقدتهم إنسانيتهم.

كما أمر الملك بالصيام «لا تذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئاً لا ترع و تشرب ماء و ليتغط بمسوح الناس و البهائم و يصرخوا الى اللة بشدة بل يرجع كل واحد عن طُرقه الرديئة و عن الظلم الذي في أيديهم لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك»..

التوبة تعني الرجوع عن الشر و التقدم للعمل الصالح أمام الله فهى تغير إتجاه من البعد عن الله إلى الحياة مع الله كما يحق لاسمه.

«فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم (رجع) الله عن الشر الذي تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه» فالله يحبنا لكنه يكره الشر الذى نسلك فيه ويجرنا بعيداً عنه ومسرة قلب الله أن نفهم إنه أبونا الذى يحبنا ويهبنا كل الخيرات لا أن نكرهه وننفر من الحياة معه منسين أنفسنا بالخطية التي تجلب لنا الموت كنتيجة واستحقاق عادل عن شرنا. فلا يقوى الموت على أولاد الله المحتمون به ولكن حين نخطئ نفصل أنفسنا عن الله القدوس واهب الحياة وأن كان الله هو الحياة فالبعد عنه هو الموت.

آه يا إلهي عجباً لليهود المعاندين الذين رأوا فيك تمام النبوات التى أعلنت لهم من خلالها عن شخصك وكيفية خلاصك لهم، كما رأوا الطبيعة مستنكرة أفعال البشر حين علقوك على خشبة فالشمس والقمر أظلمتا فى وسط النهار والأرض ارتعدت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام الأموات؛ لما قهرت الموت حين أسلمت روحك على الصليب وانشق حجاب الهيكل معلنا بطلان العبادة الرمزية لأن المخلص جاء وخلصنا ووهبنا الحياة بقيامته، رأوا القبر الفارغ والأكفان موضوعة بترتيبها ولكنهم رغم كل ذلك صلبوا رقابهم ورفضوا الخلاص فأهل نينوى آمنوا لما أقمت يونان حيا من عمق الموت داخل الحوت وشعبك رفضك ولم يؤمن بقيامتك من الأموات وسحقك للموت وللشيطان ومملكته فسقطت عنهم نعمة البنوة ولما أمن الأمم صاروا شعبك ورثة ملكوتك واصبح لنا فيك ان نصرخ مهللين يا أبا الأب (بابا الاب)

ومن المؤسف أن توبة أهل نينوى تكون سبب لـ «فغم ذلك يونان غماً شديداً فاغتاظ وصلى الى الرب وقال آه يا رب أليس هذا كلامي إذ كنت بعد فى ارضى؟ لذلك بادرت الى الهرب الى ترشيش لاني علمت انك اله رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرحمة ونادم على الشر فالآن يارب خذ نفسي مني لأن موتي خير من حياتى» شتان ما بينك يا يونان وبين موسى النبى الذى كلما أخطأ شعب بنى إسرائيل و قرر الله أن يفنيهم و يعمل لنفسه شعب آخر.. نجد موسى يتضرع ويتشفع عنهم ألا يفنيهم الله وألا يفنيه الله معهم وأيضاً بولس الرسول فى العهد الجديد يشفق على اليهود بني جنسه الذين رفضوا المسيح ويقول ليتنى أنا محروم وهم يصلون لفضل معرفة المسيح كما يعلن «لى إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً» ولكن الزم أن أبقى فى الجسد حتى أتمكن من تبشير أكبر عدد ممكن من الأمم ليتمتعوا بخلاص الله لهم.. لقد كنت قلق فى البداية يا معلمى يونان النبى لأنهم طبيعى يرفضوك ويرفضوا كلام إلهك لأنهم واثقين فى قوة و قدرة آلهتهم التى جعلتهم أقوى قوة فى العالم وأكثر الشعوب غنى ومهابة (من وجهة نظرهم) وأنهم لم يعرفوا عظمة وقدرة إله إسرائيل إنه الإله الحقيقى الوحيد وأن آلهتهم حجر وذهب يسكنه الشياطين ولأن الشياطين عندما تتملك من قلوب وعقول البشر تجعلهم أكثر وحشية وشراسة وكبرياء، لكن الله هيأ من ضعفك وخوفك وهربك نعمة تجعلهم يهابوك أنت وإلهك ويصدقون كلام إلهك على لسانك وكانت دعوتك التى هى مجرد ٥ كلمات كسيف مسلول ذى حدين إخترق قلوبهم وآذانهم وأشعل مخافة الله داخلهم وإستجابوا فكان المفروض تفرح أنت كنبى مهمتك توصل كلام الله لأولاده وتعرفهم طريق ربنا مثل معلمنا بولس. دورى كإبن لله أن أحيا أبلغ الناس برسالة الله تصالحوا مع الله مش بس بالكلام لا بتصرفاتي وكل حياتى الناس تشوف فيا صورة المسيح فيعرفوه ويحبوه من خلالى وأيضاً يعتب على ربنا أنه حنون ورؤوف فلولا عطفه وحنانه وطول أناته ورحمته كان أدبك على رفضك لتبشير نينوى وأهلكك. لماذا تريد أن ربنا يعاملك أنت وشعبك برحمة ويقسو على الأمم و يبيدهم؟

ومن رحمة الله وحبه ليونان لم يتركه لحزنه الردئ بل حاول من جديد أن يهيئ ذهنه لقبول الأمم ولقبول فكرة أن الله أب محب يفتقد كل أولاده وليس كما يتصور الأمم أن الإله الأقوى هو الأعنف الذى يجب أن يخافوا من بطشه.

«وخرج يونان من المدينة وجلس شرقي المدينة وصنع لنفسه مظلة وجلس تحتها في الظل حتى يرى ماذا يحدث».. لازال على أمل أن تنقلب المدينة ويبقى شعبة فقط هو المفضل عند الله

«فأعد الرب الإله يقطينة (شجرة قرع ورقها عريض حتى يستظل بأوراقها وهي تنمو بسرعة وتجف بسرعة) فارتفعت فوق يونان لتكون ظلاً لرأسه لكي يخلصه الرب من غمه ففرح يونان من أجل اليقطينة فرحاً عظيماً»

«ثم أعد الله دودة عند طلوع الفجر فى الغد فضربت اليقطينة فيبست (ذبلت وماتت) وحدث عند طلوع الشمس إن الله أعد ريحاً شرقية حارة فضربت الشمس على راس يونان فذبل (جتلة ضربة شمس) فطلب لنفسه الموت وقال موتي خير من حياتى»

ولما رأى الله يونان لم يتلقن بعد كل هذه الدروس ان الله العظيم قائد كل الخليقة، وضابط الكل محب لكل خليقته ومترفق بها ويعمل الصالح للكل فكلمه «فقال الرب أنت أشفقت على اليقطينة التي لم تتعب فيها ولا ربيتها التي بنت ليلة كانت وبنت ليلة هلكت أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد بها أكثر من ١٢ ربوة (الربوة=١٠٠٠٠) من الناس لا يعرفون يمينهم من شمالهم (الخطية أضلتهم وصاروا كالعميان لا يعرفون الخير من الشر) وبهائم كثيرة... (ما أجملك يارب حتى البهائم تهتم لأمرها ولا تريد أن تفنيهم بسبب شر البشر ونحن الأشرار نطلب منك الرحمة كحق مكتسب ونعيب عليك ونسخط عندما تبحث عن باقى خليقتك لترحمهم!)

انت تسأل والبابا شنوده يجيب

فكما حمل الحوت يونان النبي وكان يونان النبي حياً في الحوت .
*** فكان الحوت ليونان بمثابة القبر للسيد المسيح .**
*** وكما خرج يونان النبي حياً بعد أن إبتلعه الحوت ثلاث أيام وثلاث ليال، خرج المسيح من القبر حياً بعد أن ذاق الموت.**
*** «صوم يونان» يسبق عادة «الصوم الكبير» وتنظر الكنيسة إلى قصة يونان علي إنها رمز لقصة المسيح.**
-(بالصوم) بدأ السيد المسيح خدمته.
-(الصوم) هو أقدم وصيه عرفتها البشريه، فقد كانت الوصيه التي أعطاها الله لابينا آدم.
-(بالصوم) الحقيقي يستطيع الانسان أن يحنن قلب الله.
-(الصوم) فيه تجتمع كل قلوب الشعب معاً في تذلل أمام الله.
-(الصوم) ليس مجرد وصية من الله إنما هو هبة إلهية ونعمة وبركة.
-(بالصوم)نستقبل كل بركة يقدمها لنا الله.
-(الصوم) فترة يقترب فيها الناس من الله. وإنه صراخ القلب إلى الله.
-(الصوم) مدرسة روحية تدرب فيها الشهداء.
-(في الصوم) يتذلل الإنسان أمام الله ويطلب رحمته.

مثلث الرحمات المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث

لماذا يختلف موعد الصوم الكبير من عام لآخر؟

يختلف موعد الصوم الكبير من عام لآخر بحسب تاريخ يوم عيد القيامة المجيد الذي يحدد في أي سنة من السنين بحسب قاعدة حسابية مضبوطة بحيث لا يأتي قبل يوم ذبح خروف الفصح أو معه.

وإنما في يوم الأحد التالي له حسب تعاليم كنيسة الإسكندرية والتي تبعها العالم كله في القرون الأولى المسيحية بحيث لا يأتي المرموز قبل الرمز، وبحيث لا نعيد مع اليهود مع الاحتفاظ بيومي الجمعة لتذكار صلب السيد المسيح والأحد لقيامته.

هل شرب السجائر يفطر في الصوم العادي او الانقطاعي؟

قطعا يفطر في الصوم الإنقطاعي ،وشرب السجائر في حد ذاته جدا مكروه جداً بل وخطية في أحيان كثيرة ويحسن الإمتناع عنها بتاتاًبقوه الإرادة ولأن كل شيء مستطاع للمؤمن الذي يقول» أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني».

حاول مره ومره بل ولو لزم الأمر مرات وقل للخطيئة «لا تشمتي بي يا عدوتي فإني إن سقطت أقوم».ولتكن فرصه الصوم مناسبة رائعة للتغلب علي هذه العاده المكروهه وعلى غيرها مما يسيطر على حياتنا من أشياء تؤثر علي حياتنا الروحيه وعلاقتنا مع الله.

هل يحق للطلاب المغتربين الصيام في غربتهم ام لا؟

هذه حالات خاصة فمن استطاع الصوم كان مثله مثل دانيال النبي والفتية الذين معه..ومن لا يتاح له الطعام الصيامي يمكنه العرض علي الأب الكاهن الذي يرشده إلى الطريقة المناسبة

إعداد:
أ. سلوى صموئيل متى

هل تتساوى الخطايا أم تختلف في الدرجة؟ وهل الناس في جهنم يقاسون عقوبة واحدة؟ أم هناك درجات في العقوبة ؟ وما الذي يؤيد هذا من آيات من الكتاب المقدس؟

قال الرب» إنه سيأتي ليجازي كل واحد حسبما يكون عمله»(رؤ٢٢:١٢). ولا شك أن أعمال الناس تختلف، وهكذا تكون المجازاة. وحتى على الأرض، قال في العظة علي الجبل « من قال لأخيه رقاً يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم «(متى ٥:٢٢). وواضح هنا أن العقوبة مختلفة لإختلاف درجة الذنب. وقد لاحظ هذه الملاحظة أيضا القديس اوغسطينوس.

ومن جهة اختلاف الخطية في الدرجة وفي موقف الكنيسة منها،يقول القديس يوحنا الحبيب»... توجد خطيه للموت ليس لأجل هذه أقول أن يطلب. كل إثم هو خطية. وتوجد خطية ليست للموت»(١يو ٥: ١٦،١٧) .والخطيه التي ليست للموت،يمكن الصلاه عنها،لكي يعطي صاحبها حياة.والخطايا التي ليست للموت تدخل في نطاقها الخطايا غير الإرادية، وخطايا الجهل،و خطايا السهو.

ولا شك أن هناك فرقاً كبيراً بين الخطية غير الإرادية، والخطية التي تتم بكل إرادة وتصميم.كما أن هناك فرقا بين خطايا الجهل، والتي بمعرفة...

وعدل الله يقتضي أن تكون العقوبة على قدر الخطيه...

حقا إن الخطايا تتشابه في الحرمان من الملكوت. ولكن حتى الذين يذهبون إلى جهنم تتفاوت درجة عذابهم، ولهذا يقول السيد المسيح عن كل المدن التي رفضته ورفضت الإيمان ورفضت

تلاميذه « الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين،حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة»(متى ١٠:١٥)،(متى ١١:٢٤).

وعباره «حاله اكثر احتمالاً من...» تدل علي تفاوت في العقوبه، مبنيه علي التفاوت في الذنب.

والتفاوت في الذنب واضح من الناحية العملية.فالذي بالفكر مثلا ليس مثل الذي يزني بالفعل، لأنه يكون في هذه الحالة قد نجس جسده وجسداً آخر معه.

والذي يزني بالفعل، ليس مثل الذي يزني بالإغتصاب، فهذا أبشع. وكذلك الزني بالمحارم (لا ٢٠).

والذي يغصب فكره، ليس مثل الذي يغصب لسانه وأعصابه، ويسيء إلى غيره،ويكون غصبه عثرة للآخرين... والذي يفكر في السرقة غير الذي يسرق فعلاً بالإكراه.

وهناك تكون الخطية مركبة،أي تشمل عدة خطايا معاً.

والخطية المركبة عقوبتها أكثر،لأنها في درجتها ليست خطية واحدة بل جملة خطايا.فالذي يشتم شخصاً،يكون قد وقع في خطيه شتيمه،أما الذي يشتم أباً أو أماً،فإنه يضيف إلي خطيه الشتيمه، خطية أخرى وهى أنه كسر وصية إكرام الوالدين، فتصبح خطيئته مركبة.ولهذا فإن عقوبتها أبشع. يقول الكتاب في ناموس موسى: «من سب أباه أو أمه، فإنه يقتل...دمه عليه»(لا ٢٠:٩).

كذلك من يضرب شخصاً عاديا، كانت تطبق عليه في القضاء قاعدة « عين بعين وسن بسن» (لا ١٩،٢٠:٢٤).أما الذي كان يضرب أباه وأمه، فكانوا يرجمونه بالحجارة.

الحجارة أيضاً تزداد بشاعتها إن كانت في الأقداس.

فالذي يخطئ في يوم مقدس كيوم صوم أو يوم التناول مثلاً تكون خطيئته أبشع ولذلك كانت العقوبة شديدة بسبب خطية إبني عالي الكاهن (١صم٢).

هناك أمور في قصة الخليقة، لا أدري كيف عرفها موسي النبي، حتي كتبها في سفر التكوين،مثل قول الرب مثلا «نعمل الانسان علي صورتنا كشبهنا»(تك١:٢٦).

موسي النبي عرف أشياء كثيرة عن طريق الرب نفسه، الذي كان «يكلمه فماً لفمٍ»(خر ٣٣ : ١١). وقد قضى أربعين يوماً مع الرب على الجبل،استلم فيها الشريعة. فما أسهل أن يكون الرب قد حدثه في تلك الفترة عن قصة الخليقة كلها.

أو قد يكون الرب قد حدث أبانا آدم عن هذه الأمور. وتكون قد وصلت إلي موسي عن طريق التقليد، وخاصة لأن الأعمار كانت طويلة في

زمن الآباء الأوائل.حيث عاش آدم ٩٣٠ سنه، وعاش متوشالح ٩٦٩سنه، وعاش نوح ٩٣٠ سنه (تك ٥: ٢٩،٩)

أحياناً أقف لأصلي ، فلا أعرف ماذا أقول؟ أو أقول ألفاظ قليلة وأتوقف . فكيف أصلي ؟ وماذا أقول؟

هناك عناصر كثيرة للصلاة ،إن عرفتها يمكن أن تطول وقفتك في حضرة الله.

فكثيرون يكتفون بعنصر الطلب ،حتى أنهم يخلطون بين الصلاة والطلبة وإن لم يكن لهم ما يطلبونه، لا يصلون!

وحتي الطلب، يمكن أن يتسع فنطلب من أجل الآخرين نطلب إلى الله من أجل الكنيسة، والمجتمع الذي نعيش فيه. وكل من تعرفهم من المحتاجين، كل واحد حسب احتياجاته: المرضي والذين في ضيقه، والمسافرين،والطلبة...

وفي الصلاة عنصر الشكر أيضاً...فشُكر الله على كل إحساناته إليك وإلى عارفيك ومحبيك، بالتفصيل..وقد وضعت الكنيسة لنا صلاة الشكر في مقدمة كل صلاة..

وفي الصلاة أيضاً عنصر الإعتراف حيث تعترف لله بكل أخطائك ونقائصك، وتطلب منه الصفح والمغفرة، كما تطلب منه القوة والعلاج،كل ذلك باتضاع وخشوع...

وفي الصلاة أيضا عنصر التسبيح والتمجيد والتأمل في صفات الله الجميلة...

مثل عباره» قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت. السماء والأرض مملؤتان من مجدك الأقدس» . إنها ليست إنسحاقاً، لكنها تأمل في صفات الله..

وهناك نصيحة أقدمها لك إن كنت لا تعرف كيف تصلي وهي:

أمامك الصلوات المحفوظة. وقد أعطانا الرب مثالاً لها في صلاة أبانا الذي...

ومنها أيضاً المزامير،وصلوات الأجبية، وصلوات التسبحة، الابصلموديه.

يمكنك أن تصلي بها كما تشاء،فهي مدرسة تعلمك الصلاة،وتعلمك أدب التخاطب مع ألله: ماذا نقول؟ وكيف تقول.. وتفتح قلبك للتأمل في الصلاة...

قال السيد المسيح « مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك ،بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم»(يو١٧:٥). وهنا يسأل الأريوسيون: هذا الذي يطلب من الآب أن يمجده ، هل من المعقول أن يكون مساوياً للآب الذي يمجده؟

١- هذه العبارة زمن ذاتها تثبت لاهوت المسيح.

فهو يقول « المجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم».إذن فهو موجود قبل كون العالم ،وموجود في مجد.ذلك لأن العالم به كان ،بل كل شيء به كان(يو ١: ٣).

أما هذا المجد الذي كان له عند الاب، فهو أنه « بهاء مجده، ورسم جوهره «(عب ١:٣). ولاشك أن هذا يعني المساواة...

٢- ان كان الآب يمجد الإبن ،فالابن يمجد الآب أيضاً.

فهو قبل عبارة « مجدني « يقول « انا مجدتك علي الأرض «(يو ١٧:٤)إذن هو تمجيد متبادل بين الأب والإبن. لذلك هو يقول في بدء هذه المناجاة « أيها الآب قد أتت الساعة مجد ابنك ،ليمجدك ابنك ايضا»(يو ١٧:١).

٣- وهنا نسأل ما معنى التمجيد ،إذا ذكر عن الآب أو عن الإبن؟!

بل ما معنى أن البشر أنفسهم يمجدون الله؟ كما يقول الرسول « مجدوا الله في اجسادكم وفي ارواحكم التي هي لله»(١كو ٦:٢٠). او كما يقول الرب في العظة علي الجبل « ليروا أعمالكم الحسنة، فيمجدوا أباكم الذي في السموات»(مت ٥:١٦).

٤- تمجيد الله لا يعني إعطاءه مجدا ليس له!! حاشا .إنما معناه الاعتراف بمجده أو إظهار مجده.

فعباره « انا مجدتك على الأرض « معناها: أظهرت مجدك ،أعلنته، جعلتهم يعترفون بمجدك. عرفتهم اسمك .اعطيتهم كلامك «(يو ١٧).

تماما مثل عباره « باركوا الرب» أي اعترفوا ببركته، أو أعلنوا بركته، وهكذا قول السيد المسيح « أيها الآب مجد اسمك»(يو ١٢:٢٨)، أي أظهر مجده،اعلنه.وبنفس الوضع أجابه الآب « مجدت، وأمجد أيضاً»، أي أظهرت

ذلك .كذلك عبارة « مجدني» لا تعطني مجدا جديدا، فهو مجد كان لي عندك قبل كون العالم. فما معناها؟

٥- تعني أظهر هذا المجد الذي احتجب بإخلاء الذات(في ٢:٧).

حينما اخذت شكل العبد،وصرت في الهيئه كإنسان « لا صوره له ولا جمال.محتقر ومخذول من الناس «(اش ٥٣: ٢،٣).

إذن يتمجد يعني يسترد المجد الذي اخلي ذاته منه، الذي حجبه بتجسده. اسمح الان بعد الصليب، وفي الصعود أن فتره الاخلاء تنتهي لأن « العمل الذي أعطيتني لاعمل قد اكملته «(يو١٧:٤).

٦- سمح أن الناسوت يشترك مع اللاهوت في المجد.

وهكذا يشير الرسول إلي « جسد مجده»(في ٣:٢١)...هذا الجسد المُمجد الذي صعد به إلى السماء ليجلس عن يمين الآب.

٧- مجده ده، يشير أيضا إلي صلبه.

الذي اتحد فيه مجد الحب الباذل، ومجد العدل المتحد بالرحمه. مجده حينما ملك علي خشبه(مز٩٥)، واشترانا بثمن. وهكذا نرتل له يوم الجمعة العظيمة قائلين « لك القوة والمجد...عرشك يا الله إلي دهر الدهور»(مز ٤٥:٦)(عب ١:٨).

لهذا لما خرج يهوذا ليسلمه قال» الآن تمجد ابن الإنسان ،وتمجد الله فيه»(يو ١٢:٣١). أي بدأ مجده كمخلص وفادٍ ومحب ...وقال بعدها « فإن كان الله تمجد فيه فإن الله سيمجده في ذاته،ويمجده سريعا.

٨- نلاحظ ذلك ايضا في علاقه الابن بالروح القدس:

قال عن الروح القدس» ذلك يمجدني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم «(يو ١٦:١٥).

يمجدني هذا،لا تعني أن الروح القدس أكبر من الإبن فيعطيه مجدا، لأن الابن يقول عنه « يأخذ مما لي» .ولا تعني أن الابن الأعظم، فهما أقنومان متساويان. إنما تعني يظهر مجده للناس.

٩- وظهر ذلك أيضا من جهه استجابه الآب للصلاة عن طريق الإبن.

إذ قال الرب لتلاميذه «ومهما سألتم باسمي،فذلك افعله. ليتمجد الآب بالإبن» (يو١٤:١٣). يتمجد الآب تعني يظهر مجده في استجابته. وعبارة بالإبن، لأن الصلاة باسمه،أي عن طريقه...

١٠- إن الله لا يزيد ولا ينقص.

سواء من جهة المجد أو غيره.لا يزيد ،لأنه لا يوجد أزيد مما هو فيه.لا يأخذ مجدا أزيد، لأن طبيعته لا حدود لها. ولا ينقص، لأن هذا ضد كمال لاهوته...

فعباره مجدني لا تعني أعطني مجداً ليس لي،إنما أظهر مجدي الأزلي وبالمثل عبارة « مجّدتك «، وكل تمجيد متبادل بين الأقانيم.

كيف أشعر أن الله يهتم بي ،إن كنت أصلي ولا يُستجاب؟

كل صلاه توافق مشيئة الله مُستجابة. فإن شعرت أن صلاتك لم تستجب، فلابد أن هناك أسباباً:

١- من الجائز أن الله يعد لك خيراً افضل مما تطلب.

٢- أو أن الله سيستجيب طلبك، ولكن في الوقت المناسب حسب حكمته. فلا تستعجل وتقلق، إنما آمن بمحبته واستجابته.

٣- تحتاج أيضاً أن تتعود انتظار الرب، كما أبونا إبراهيم وأعطاه الرب نسلاً في الحين الحسن، وكما أعطي زكريا واليصابات.

٤- ومن الجائز أن ما تطلبه ليس مفيداً لك، أو ليس مفيداً الآن. أن الله يعطيك ما ينفعك،وليس حرفية ما تطلبه.

٥- أو قد توجد خطيه معينه تعوق استجابه صلاتك.

من انا؟ ولماذا جئت؟ ولماذا أعيش؟ ولماذا أموت؟

هذا الموضوع يمكن أن يؤلف فيه كتاباً. ولكنني سأحاول الإجابة علي أسئلتك بإختصار شديد...

١- من انا؟

* انت إنسان، خُلق علي صورة الله ومثاله(تك ١:٢٦)، وينبغي أن تحتفظ بهذه الصورة الإلهية.

* وانت كائن حي ،له روح ناطقه، لا تنتهي حياتها بالموت،بل تستمر.وله ضمير يميز الخير والشر ،ويستنير بروح الله الساكن فيه(١كو ٣:١٦)....

* وانت تتميز بالعقل عن سائر المخلوقات الأرضيه، وما يحويه هذا العقل من فهم وإدراك.

* وبعقلك وبحرية إرادتك تكون مسؤولاً عن أعمالك، أولا أمام الله ،وثانيا أمام ضميرك، وثالثا أمام المجتمع الذي تعيش فيه.

* ومسؤليتك يتبعها ثواب أو عقاب في الأبديه، بعد الدينونه امام الله.

٢- لماذا جئت؟

من صلاح الله أنه أعطاك نعمه الوجود.

من جوده،ومن كرمه ،أعطاك فرصة أن توجد،وأن تتمتع بالحياه هنا على الأرض،وأن تكون لك فرصة أيضا للحياه في النعيم الأبدي، ان اردت ،وعملت ما يجعلك تستحق النعيم.

٣- ولماذا تعيش؟

انت تعيش لكي تؤدي رساله نحو نفسك، ورساله نحو غيرك،لكي تتمتع بالله هنا، وتذوق وتنظر ما أطيب الرب(مز ٣٤:٨).

وايضاً في حياتك تختبر إرادتك،ومدى انجذابها نحو الخير والشر.فحياتك فترة إختبار تثبت بها استحقاقك لملكوت السماء، وتتحد بها درجة حياتك في الأبدية....

فعليك أن تدرك رسالتك وتؤديها، وتكون سبب بركه للجيل الذي تعيش فيه.فبقدر ما تكون رسالتك قويه ونافعه، بقدر ما تكون حياتك مُمجده على الأرض وفي السماء...

ولماذا اموت؟

تموت لكي تنتقل الي حياه افضل..إلي ما لم تره عين،ولم تسمع به اذن، ولم يخطر علي قلب بشر (١كو ٢:٩). وتنتقل أيضا الي عشره أفضل، عشره الله وملائكته وقديسيه، فالموت إذن ليس فناء، وإنما هو إنتقال.

أن حياتك لو دامت علي الأرض، وبقيت متصلا بالمادة ومتحداً بالجسد المادي،فليس في هذا الخير لك.ولكن الخير لك أن تنتقل من حياة المادة والجسد، إلى حياة الروح والي الابديه، وتكون مع المسيح فهذا أفضل جدا(في ١:٢٣). لذلك اشتهي القديسون الإنطلاق من هذا الجسد...إنما يخاف الموت الذين لا يستعدون له،ولا يثقون أنهم ينتقلون إلى حياة أفضل... أو الذين لهم شهوات علي الأرض، لا يحبون أن يفارقوها!!

والإنسان يموت، لأن الموت خير للكون. فمن غير المعقول أن يعيش الناس ولا يموتون، وتتوالى الأجيال وراء الأجيال لا تسعها الأرض، ويتعب الكهول من ثقل الشيخوخه، ويحتاجون إلى من يخدمهم ويعالجهم ويحملهم...لذلك يموت جيل ليعطي فرصة لجيل آخر يعيش على الأرض ويأخذ مكانه في كل شيء .